منافع الحج الثقافية

أحمد بن عبد العزيز الحليبي

قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية - جامعة الملك فيصل

الأحساء – المملكة العربية السعودية

الملخص :

للحج منافع ثقافية قد تتخلف رؤيتها عندما يجرد الحج من معانيه فيصبح مجرد أعمال وشعائر وتنقلات مقطوعة الصلة بالإرث التاريخي للمكان والنبوة أو بالحكمة من مشروعية هذه الفريضة ؛ لكنها قد تستثمر في صياغة النفس وبناء الفكر وتكوين التصور الصحيح والإسهام في النهوض بمجتمعات المسلمين عندما تكون هذه الرؤية حاضرة في ذهن الحاج، واضحة لدى القائمين على شؤون سير الحج والإشراف عليه.

إن استثمار الحج ثقافيا في غاية الأهمية إذا ما أدركنا أن الحج أحد ركائز الشعور بوحدة الانتماء إلى الإسلام، وأحد وسائل اتصال المسلم بمهد الإسلام ومنابعه الأصيلة، وأحد طرق صياغة معالم شخصية المجتمع الإسلامي، وأحد مصادر المحافظة على هوية الأمة الإسلامية، وأحد عوامل النقل الثقافي والتواصل بين الشعوب الإسلامية والتمازج بينها.

لذا حاولت هذه الدراسة وفق منهج استقرائي وتحليلي أن تعرض أربع منافع ثقافية انطوت عليها فريضة الحج ؛ هي : منفعة العبودية لله تعالى، ومنفعة وحدة الأمة الإسلامية، ومنفعة تربية الروح وتهذيب النفس، منفعة توحيد الله تعالى؛ وذلك لتكون شاخصة لمن يريد أن يراها ، دافعة كل عجز قد يقعد عن شهودها والانتفاع بها.

مقدمة :

الحمد لله الذي فرض على المسلمين الحج ليشهدوا منافع لهم، وأصلي وأسلم على الهادي الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد

فإن الله سبحانه أراد أن تكون مكة المكرمة ملتقى المسلمين في كل عام، يفدون إليها وهم يعلمون أنها مكان مولد الإسلام ومصدر الهداية وموئل الأمان، وقضى أن تكون مقاما لأداء مناسك فريضة الحج التي تذكرهم بآلاء الله وتوحيده، وتربطهم بتاريخ عريق تعود جذوره إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأمر أن تكون وجهة المسلمين في صلواتهم، ورمز وحدتهم وارتباطهم أينما كانوا.

إن قدوم جموع الحجيج إلى مكة للحج في كل عام ركبانا ومشاة من كل فج عميق يعني تتابع الاستجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام لما أذن في الناس بالحج امتثالا لأمر الباري في قوله تعالى: [9$Ê @à2 4?ãr Z% ` í š, q ä Ä $Y9$ ' î b r ] ومنسكا لأداء فريضة يؤديها المسلم مرة واحدة في[1] [ 9 Ã ù @ä ` B šú] العمر، وشعيرة يجسد بها طاعته وعبوديته التامة لله تعالى شكلا ومعنى، وهي وإن كانت لا تنال إلا بمشقة ومفارقة للأهل والوطن إلا أنها نوع من السلوك أو التدريب على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى ما تنشده من سمو وكمال.

أهداف البحث:

إن الحج قد يبدو في صورته وكأنه أداء لبعض الأركان والواجبات المقررة شرعا، أو كأنه رحلة تنقل بين مشاعر وأماكن معينة فحسب دون منفعة تشهد، أو أثر يلمس إلا أنه في حقيقته ليس كذلك؛ إذ له منافع جمة ومتنوعة يشهدها الحاج أثناء أداء نسكه وبعده؛ لذا سيقت منافع الحج مساق العلة في الآية الكريمة السابقة مما

يقتضي التأمل الدقيق والنظر في أبعادها وآثارها وأنواعها، ومن هذه المنافع منافع الحج الثقافية التي أفردت في هذا البحث لهدفين :

١. لتكون حاضرة حتى لا تتخلف رؤيتها فيجرد الحج من معانيه، ويصبح مجرد أعمال وشعائر وتنقلات مقطوعة الصلة بالإرث التاريخي للمكان والنبوة أو بالحكمة من مشروعية هذه الفريضة.
٢. لتستثمر في صياغة نفس الحاج وبناء فكره وتكوين تصوراته رغبة في النهوض بمجتمعات المسلمين ثقافيا والعمل على وحدتها فكريا وتحريرها من التصورات البالية والمفاهيم الفاسدة والرؤى المظلمة .

أهمية البحث :

إن استثمار الحج ثقافيا في غاية الأهمية إذا ما أدركنا أن الحج أحد ركائز الشعور بوحدة الانتماء إلى الإسلام، وأحد وسائل اتصال المسلم بمهد الإسلام ومنابعه الأصيلة، وأحد طرق صياغة معالم شخصية المجتمع الإسلامي، وأحد مصادر المحافظة على هوية الأمة الإسلامية، وأحد عوامل النقل الثقافي والتواصل بين الشعوب الإسلامية والتمازج بينها؛ لذا فإن من المرتجى استثمار الحج وشهود منافعه الثقافية بحيث تكون هذه المنافع واضحة لدى القائمين على شؤون سير الحج والإشراف على أعماله للعناية بها ، ومراعاتها في خطط الحج وبرامجه المصاحبة قدر ما يمكن.

حدود البحث ومنهجه:

اقتصر البحث على استقراء منافع الحج الثقافية في كتب التفسير والحديث والفقه والفكر الإسلامي وتحليلها للتعرف على أبرز هذه المنافع وأوضحها تأثيرا في الحاج، وأعظمها نفعا في الأمة الإسلامية بغية شهودها عمليا واستثمارها واقعيا.

لذا حاول البحث وفق منهج استقرائي وتحليلي أن يعرض أربع منافع ثقافية انطوت عليها فريضة الحج هي: منفعة العبودية لله تعالى، ومنفعة وحدة الأمة الإسلامية، ومنفعة تربية الروح وتهذيب النفس، منفعة توحيد الله تعالى؛ وذلك لتكون شاخصة لمن يريد أن يراها، مدركة لمن يريد أن يتأملها، واضحة لمن يريد الانتفاع بها، دافعة كل عاجز قد يقعد عن شهودها والانتفاع بها.

الدراسات السابقة :

قد يكون هذا البحث غير مسبوق في موضوعه باستثناء بعض المؤلفات والمقالات التي أشارت بلطف إلى أسرار الحج وحكمه وآثاره، ومن المؤلفات التي أوردت مفردة منافع في عنوانها كتاب الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري (الحج أحكامه. أسراره ومنافعه) إلا أن هذا الكتاب تناول منافع الحج بإيجاز وإجمال في خمس صفحات دون أن يتعرض لمنافع الحج الثقافية.

وأخيرا فإن موضوع : (منافع الحج الثقافية) متجدد مع تجدد موسم الحج في كل عام، وهو جدير بالاهتمام والعناية حفاظا على ذاتية ثقافة المسلمين ووحدتهم الفكرية؛ لذا يحتاج إلى مزيد من الدراسة لاستيضاح جوانب هذه المنافع وإبراز مظاهرها، واقتراح خطط ووسائل لاستثمارها.

التمهيد : مصطلحات البحث

١. تعريف منافع :

قال الراغب الأصفهاني : (النفع ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير، فالنفع خير، وضده الشر)[٢]

٢. تعريف الحج ومشروعيته :

في اللغة : القصد إلى معظم [٣] .

في الشريعة : قصد المسلم البيت العتيق محرما بنية الحج في زمن مخصوص لأداء الأفعال المفروضة من الطواف بالكعبة والوقوف بعرفة [٤].

وقد جعل الله البيت الحرام منسكا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فأمر بحجه فقال تعالى : [©$bî ù •y. `Br W<î™ ìø) í $ÜGÐ$ÇB ÌMø7$k ìm Ä $Z9$'?ã ¬r ] ، [٥] وبين مشاعر هذا المنسك في كتابه فقال: [ ûüÜ»è$Çã ÓÍ î #Zoz íÜ? `Br $JÎ šÍ' $ÖÓƒ b& ìøãy$Yã_ Yù •JFã$í& MÐ7$k m ôJù «$Ì$è© `B èêJ$‰Yã ©$(rêã2 $M»ù•ã ïÆ B OÊÔù& ÎÎù ] ، وقال : [٦] [ Ošîã íÌ$© ©$bî ù ôB {qÈ<ù& ÇÌÈ û,ÎÐ9$ `Ì9 ¼ÎÐ% `B OÊZà2 bÎr Nà6 1‰d $J. çrêã2 $ Ò•s$ Nà6 3Å»YB OÊÐ% ÇÌÈ Ò<ìm§ Ôqîî ©$žc Î ©$(rêÝóÐ$ ã ï $Y9$ Ú $ù& ß, øm وجعل تعظيم هذه المشاعر من تقوى [٧] [ ì•ò2 Ë ‰©& ì& Nà2 ä$/ä ÔÈÌøÉ. ©$(rêã2 $ $ŽÌ ÐÐ9 ÇÌÈ É=qÈ$ " qø? `B $gÎù «$ŽÈ© NÈèã `Br 7Ï°Ë] القلوب، قال تعالى : NÐ$(rêã<Ï ¼Z¡YB $Yè_ ÐBéÈà6 Ïr ÇÌÈ É$Ïè$ÌMø7$'<Î $g•ïC Ôê ‘ Ìw¡B @_ & #<Î ßÏ»YB . [٨] [ûüÏÎ÷ Ì$ÎÅ0r {qÎÐ$ ÝÈù Ýh°r ì»9Î ÐÐ§»9Î ù É»èì{$ÞJ<ï/ .Ì NÐ‰–‘ $B 4?ã «$

ولم تكن هذه الأمة بدعا بين الأمم الأخرى في اتخاذ هذه المناسك، وتعظيم هذه المشاعر فإن (جميع الأمم المتدينة لها محال تجتمع فيه لعبادة الله وتقريب القرب إليه، قال تعالى : [çqà6 Å$R Nè ¼3¡YB $Zè_ ÐBéÈà6] [٩] كذلك كان للعرب منسك هو البيت الحرام بناه لهم أبوهم إسماعيل مع أبيه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، قال

تعالى : [ßŠÜ¡ 9$MR& 7Ř) $ŸB @7)? $Z/‘ @Šê»JðÎr Mø7%$`B ‰ã#q)%$Đ¿Ü°•Ď ßùéĭ @Ďr $Ÿøã é÷êr $Y3Å‰$ZB $RÍ&r 7©ZJŧóB ZBé$ZĬf‚hê `Br 79 Ù#JŧóB $Zùèô_$r $Z/‘ ÇÈÈ Đ$Šê%$]

وعلى ذلك مضت سنة العرب من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام - إلا أن العرب غيروا بعدهما - فأشركوا بالله الأوثان والأصنام، وجعلوها على ظهر البيت وبجواره، وعلى الصفا والمروة، وتقربوا بها إلى الله زلفى، وغيروا المشاعر، وذكروا اسم غير الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، ولما - بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جدد - شريعة إبراهيم الذي كان حنيفا مسلما، وما كان من المشركين ... فأمر بإخلاص التوحيد، وترك ما كان عليه أهل الجاهلية) [11] من تعظيم الأوثان، امتثالا لقول الله تعالى : [`Bš [ô_ĥ%$ŧqçĬFô_$i

Šz $JŘ(3ù «ŧ$ß ßÎô§ç `Br ¾ïî ûüÏÎô§ã žöî ŧ ä$ÿZãn ÇÌÈ ír=9$š^ ç% ŧqçĬFô_$r Ç»0Ħŧŧŧŧŧ$

B ¡J$Ÿ¿Ù ÷Ü$ŠÇ$ç$ŋ$ĥ$ĥî “ ¢ĝ? ŧ& ž¢Ö9$ç$ĝÜ÷ Fù ä$J¡ 9$Š.(12)]

٣. تعريف الثقافة :

في اللغة : مشتقة من (ثقف)، والثقف هو إقامة دَرْء الشيء [13]، وتستعمل في معان كثيرة، منها: ـ الحذق والفطنة والفهم [14]، ومنها الظفر والإدراك وسرعة الأخذ والتعلم، ومنه قوله تعالى : [ôĜ=ê9 %Ĝÿŧz ôB Oĝî šĥ³ù É=ös%$ 'Î %ąÿ)₩? $Bîù

šc rĕz2 ¤ƒ] [15] أي إن تظفر بهم في الحرب [16]، ومنها التأديب والتهذيب، وهو معنى مجازي، يقال : (أدبَّه وثقفه . ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئًا. وهل تهذبت وتثقفت إلا على يدك) [17].

في الاصطلاح : عرفها مالك بن نبي بأنها : (مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته على أنها رأس ماله الأولي في الوسط الذي ولد

فيه، والثقافة على هذا المعنى - هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته) [١٨].

هذا التعريف يلحظ عليه أنه قيد عملية التثقيف بشرط الملاءمة مع مجتمع الإنسان الذي يعيش فيه، وقيمه الدينية والإنسانية [١٩]، الأمر الذي يعني أن الثقافة تتجه إلى مجالات محددة، وتعنى بقيم معينة ونظم محددة وفكر متميز، وتتبنى منهجا شموليا يقوم على دين أو مذهب، وفي نطاق هذا الاتجاه النوعي نجد عدة تعريفات للثقافة تجعلها خاصة بكل أمة من الأمم، منها :

تعريف بعض المفكرين المسلمين بأنها : التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به أمة، وينسب إليها، ويتلقاه الفرد من ميلاده حتى وفاته [٢٠].

منافع الحج :

فرض الله تعالى الحج ليشهد المسلمون منافع لهم، قال تعالى : ['î bËr ﴿rßgêŠ) ÇÈ 9ŠÜã ßù èä `B šú üÏ% 9B$Ê è2 4?ãr ¥‰`í š, q¡¡ ¤Ä $Y9$ ìÏ»YB] [٢١] وقد اختلف المفسرون في معنى المنافع، هل هي منافع دنيوية أم أخروية ؟ فقال بعضهم : هي التجارة ومنافع الدنيا، وقال بعضهم : هي التجارة وما يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة [٢٢]، وقال آخرون : بل هي العفو والمغفرة، ويرى ابن جرير الطبري أن أولى الأقوال بالصواب قول من قال : إن معنى منافع لهم هو العمل الذي يرضي الله والتجارة، وذلك أن الله عم (منافع لهم) جميع ما يشهد له الموسم، ويأتى له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة، ولم يخصص من ذلك شيئا من منافعهم

بخبر ولا عقل؛ فدل على العموم في المنافع [٢٣] بل وفي غيرها من منافع الدنيا والآخرة [٢٤].

ثم إن مقتضى أنهم دعوا وأمروا بالحج (ليشهدوا منافع لهم) يجعل من المحال أن يكون المراد منافع الدنيا خاصة ؛ لأنه لو كان كذلك كان الدعاء إلى الحج واقعا لمنافع الدنيا دون غيرها من المنافع الأخرى، وحقيقة الحال إنما وقع الحج لأداء الطواف والسعي والوقوف بعرفة والمزدلفة ونحر الهدي وسائر مناسك الحج، ويدخل فيها منافع الدنيا على وجه التبع والرخصة دون أن تكون هي المقصودة بالحج ؛ لقول الله تعالى [Nà6 îß `B wÒù{qáGç? b& îy$Ya Nà6 øã §ø] [٢٥] فجعل لمن حج رخصة في التجارة [٢٦]، وفي هذه الرخصة ميزة للحج ينفرد بها عن سائر العبادات، فقد تجلى فيه عدم عزل الحياة الروحية الإيمانية عن بقية نواحي الحياة ومصالح الإنسان فيها [٢٧] .

وإذا كان معنى منافع في قول الله تعالى : [Zw% `í š, q2ç/ æEøø Ä $Y9$'î bË& r : :] [٢٨] عاما - فإن (المنافع التي يشهدها الحجيج كثير، فالحج موسم ومؤتمر، والحج موسم تجارة وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعارف، ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة البعيدة والقريبة) [٢٩] .

هذه المنافع على تعدد صفاتها وأنواعها متعددة في شهودها، فمنها ما يشهده الحاج بعينه، ومنها ما يشهد معناها في نفسه عندما يرى وحدة المسلمين التي تظهر في الإحرام والميقات والطواف والسعي والخروج إلى منى والوقوف بعرفات ورمي الجمرات وبقية أعمال الحج، وفي كل مرحلة من مراحل الحج وشعائره، ومنها ما سيشهدها الحاج في

آخرته مما يدخره الله له من جزاء على أدائه لهذا الركن العظيم ، وثواب على ما يبذله فيه من جهد ومشقة أثناء القيام بأعماله، وما يقتضي ذلك من إخلاص [٣٠] وتوحيد لله تعالى ؛ لهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) [٣١].

وعموما فإن الله أجمل حكمة الحج في قوله : : [ ] [٣٢] وذلك لتشمل كل المنافع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والأدبية، وحجاج بيت الله الحرام هم الذين يسعون إلى تحقيق هذه الحكمة وتحصيل هذه المنافع [٣٣] أو أغلبها قدر ما يمكنهم ؛ كما أن تنكير كلمة منافع تدل على أنه سبحانه أراد (منافع خاصة بهذه العبادة دينية ودنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات) [٣٤]، وتعني التعظيم والتكثير، ويجوز أن تعني التنويع، فهي منافع عظيمة الخطر كثيرة العدد [٣٥] .

المنافع الثقافية في الحج :

كانت مكة قبل الإسلام تفوق مدن الجزيرة العربية ثقافة وحضارة، فالقرآن سماها أم القرى، وفي هذا إشارة إلى ميزتها بين من حولها من منازل الجزيرة وقراها، وليس في هذا ما يدعو إلى الاستغراب، فقد كان المكيون من قريش يضربون في مناكب الأرض بين اليمن والشام والعراق وفارس والهند ومصر والحبشة، ويتصلون في رحلاتهم بشعوبها، ويتأثرون بثقافتهم وحضارتهم، وينقلون كثيرا منها، وقد مارست قريش في جاهليتها ألوانا من الأدب، وعرف بعضهم بالفصاحة والبلاغة والخطابة، واتسعت أسواق مكة للتنافس بين مفكريها، وكانت ملتقى الخطباء والشعراء والحكماء من سائر بلاد العرب إلا أن مكة رغم نضجها الثقافي كانت لا تحجر على متع الحياة، ولا تفرض سلطانا على مستبيح لذة ، وكانت تزن قيم الأخلاق بمعايير

خاصة، فليس من السمو الإنساني في مقاييسها أن يهادن المكي في عصبية، أو أن ينحاز إلى غير قومه مهما كان ظلمهم، أو أن ينسى ثأره مهما كان لونه، أو يسلم بقاعدة يكون الفخر فيها لغير أبيه، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في وسط يعتنق هذه الثقافة، ويدين بهذه المباديء، إضافة إلى أنه كان يعتقد تعظيم الأوثان من دون الله تعالى ويصرف أنواع العبادة إليها ؛ لذا لما صدع الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته، ودعا إلى عبادة الله وحده، وألغى عصبية القبيلة، وبني القيم على معايير الحق والعدل والفضيلة، وحد من ممارسة الإباحة المطلقة، وكبح مسايرة اللذائذ والشهوات ـ وقفت قريش منه موقف المكابرة، وكفرت بما جاء به من الحق، وعاندته بكل ما أوتيت من فصاحة وبلاغة وسؤدد ومكانة حتى أظهره الله عليهم ونصره، ولما حج عليه الصلاة والسلام حجة الوداع قرر قواعد الإسلام، وهدم قواعد الشرك، ووضع أمور الجاهلية تحت قدميه، وأبطل الربا، وحرم الحرمات من الدماء والأموال والأعراض، وفصل كثيرا من شؤون الإسلام، وأوصى أمته بالاعتصام بكتاب الله تعالى [٣٦]، فكان مما قال في خطبة حجة الوداع : (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم. كحرمة يومكم هذا. في شهركم هذا. في بلدكم هذا. آلا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع. ودماء الجاهلية موضوعة. وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ـ كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل ـ وربا الجاهلية موضوع. وأول ربا أضع ربانا. ربا عباس بن عبد المطلب؛ فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء ـ إلى أن قال ـ وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به . كتاب الله) [٣٧] .

وشرع الإسلام الحج، وجعله سبيلا لشهود المنافع التي لم تقيد بنوع معين، ولا ناحية من النواحي، وهي بعمومها وإطلاقها تشمل كل ما ينفع الفرد والجماعة، ويصلح شأنهما، ومنها المنافع الثقافية ؛ فطهارة النفس منفعة قيمية وسلوكية، والتشاور في رسم خطط العلم والثقافة، وفي جمع الكلمة على تركيز الدعوة، والعمل

على إظهار الإسلام بسماحته وأحكامه الرشيدة، والعمل على نسج خيوط الشخصية الإسلامية ثوبا واحدا، وملء القلوب بمبدأ المحافظة على المجتمع الإسلامي من التحلل من ثقافته وذوبان أفراده في مجتمعات أخرى - كلها منافع عملية ثقافية [٣٨] .

ولا ريب أن منافع الحج الثقافية كثيرة ومتعددة تتمثل في مصالح الحج المعنوية التي خلصت لها مكة ؛ فلا معنى لدى الحجاج والعمار من قصد هذا المكان المبارك إلا نيل الهداية والانتفاع بآيات الله البينات التي أقامها الله في واد غير زرع عند بيته المعظم، إذ (لا شيء مطلقا من مخايل الدنيا يزحم ذلك المقصد الديني، فالمكان مجدب، قاحل ممحل، ولكنه مع ذلك ممتليء بالمعنى، فياض بالرؤى، حافل بالإشراق، حين لا يجد المؤمنون فيما سواه معاني الامتلاء الروحي والري الديني الذين يسوقان قاصديه، وقد أقبلوا عليه من كل فج عميق يذرعون البراري والفلوات والمهامة، ويكابدون في سبيل الوصول إليها ألوانا من التعب، وضروبا من النصب، وقطعا من العذاب في قصة من الحب ... الذي يشتعل في مخيلة من قصدها حاجا أو معتمرا؛ وكأن قلوب هؤلاء وهؤلاء تهوي إليها من مكان علي، وقد توقدت في الأفئدة [٣٩]، وازدادت إليه وجدا، فكان ذلك تحقيقا لقول الله تعالى في آياته البينات: [ü ëqè5 Ä $Z9$šÆ Ï Ž‰ïd Ø èô $ï

[brèâe„ 0G=è9 ÏN•J¶9$`Ï NGèeÐ$ ïÍÒ) [٤٠].

وإذا كانت المنافع المعنوية ظاهرة في مقصد الشريعة من أعمال الحج فإن ذلك غير متناف مع ابتغاء المنفعة المادية عن طريق التجارة ؛ لذا نزل القرآن الكريم ليدفع ما كان متوهما لدى الصحابة رضي الله عنهم من خلوص الحج للمنافع المعنوية لما كرهوا التجارة في موسم الحج ظنا منهم أنها تخل بإخلاص العمل لله تعالى : [ëQO% ktø$

(qèÿ? $Br ÆEs9$'Î A‰Å Ïr šX qÝèÏr] ù‘ Ïù ktø$ Æ ÎgŠÎ Ú •ù `Jù ¼M»BqèB

§ ø Çü È É »6øF $ 'íré ƒ È qà? 3 qø 9$ Š# "9$ žöz c îù {rŠr "?r ª! $ nçÕ=è ƒ Ø öz ôÏ
‰Ÿã ©$ {rêà2 ø $ M»ù•ã ïÆ Ï OEçÕ ù& #Œîù Nà6 Îf § ` Ï W Õ ù {qáG? b& îy $Ÿ ã Nà6 øã
. (٤١) [û,Ík Ò 9$ ` Ü 9 ¾ Ûî 7 % ` Ï OEçà2 b Îr Nà6 1‰d $J . nrêà2 ø $ Ü #• s ø $ è Ê J ø $

المبحث الأول : منفعة العبودية لله تعالى :

تنال العبادة أهمية كبيرة في تثقيف المسلم؛ لأنها الغاية العظمى من خلق الناس، وحق الله عليهم، وعهده الذي أخذه منهم، قال تعالى: [ø v Î § RM $ £ å $ M ø = z $ Br ، (٤٢) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) (٤٣) ، وقال تعالى: [È r ÇÏÈ ûÎ Ï Å ã ø 9 ¼ ç Ï ` »Ü æ= 9$ {r ç? ø v c PŠ#ä Ó Í6» ƒ Nà ø Î g ã Ó 9 ‰] .(٤٤) [Ò É Ó ó Ï Ê Ó Ï ŽÅ #‹» d ' Îr ç ã $

فما بعث الله من رسول إلا دعا أمته إلى عبادة الله تعالى وحده، واجتناب عبادة غيره من الطواغيت والأوثان، قال تعالى: [{r ç ã $ Âc & wq ¡ § ÏÉ è à2 ' Î $ Z# è/ ø) 9r ' Î {r Å ù ä#» Ò 9$ Ï ø ã M ym ïÆ Ï NG# r ª! $ " ‰d ô Ï NG# Ü ù Nqá Ö 9$ {q G ô $ © $.(٤٥) [šú ü É 3 ø $ è 7 ã šc %. # ø. {rê R $ Ç Ö F $

وقد ثبتت عبادة الحج بالقرآن والسنة المتواترة، قال تعالى: [k m Ä $ Z 9$ ' ?ã - r] وقال الرسول صلى (٤٦) [ûü Ü» è ø $ Ç ã Ó Í î © $ b î ù •y . ` Br W ™ ø) í $ Ü G ¡ $ Ç Ï M ø $

الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام رمضان) (٤٧) وهو ما يعني أن الحج

فريضة محكمة متعينة على كل مسلم مكلف حر مستطيع، ومن تركها جاحدا لفرضيتها فقد كفر، قال تعالى : [ûüÙ=»è‰$Çã ÓÍ_î @$bîù •ÿ. ¬Br] [٤٨] .

وتمثل فريضة الحج غاية الطاعة والاستسلام لأمر الله تعالى في جميع أعمالها (وما الطواف والوقوف والسعي والحلق والتقصير وغيرها من أعمال الحج إلا رمز استسلام المسلم لأمر الله دون نقاش) [٤٩] هذه الرمزية تشير إلى معنى سام يهفو إليه الإسلام، ويترك آثارا نافعة في حياة المسلم وهو التجرد من شهوات النفس والهوى وحب الراحة والاستقرار والفردية في الرأي ؛ فالمسلم يلبي نداء هذه العبادة من بلاد بعيدة متغلبا على مشاق السفر وشهوات النفس، وحبها للاستقرار والعيش بين الولد والقريب، ومستسلما لأحكام هذه العبادة دون أن يقصر تفكيره على مظاهرها العملية .

وتتم هذه العبادة في زمن عظيم أقسم الله به تعظيما لما يشغل به من مصالح وعبادات ومناسك، قال ابن القيم في تفسير قول الله تعالى : [‰ŸÑ ÇÈ ÌÍ‘ ÿ‰] [٥٠] (إن الفجر في الليالي العشر زمن يتضمن أفعالا معظمة من المناسك، وأمكنة معظمة وهي محلها، وذلك من شعائر الله المتضمنة خضوع العبد لربه، فإن الحج والنسك عبودية محضة لله، وذل وخضوع لعظمته .. فالزمان المتضمن لمثل هذه الأعمال أهل أن يقسم الرب عز وجل به) [٥١] كما يتم الحج في أماكن مقصودة من ناحية الشرع، أمر الله تعالى أن يعظمه فيها المسلمون الذين انفردوا بها دون غيرهم من أتباع الملل، يقول ابن تيمية في هذا المعنى: (المقصود من الحج عبادة الله وحده في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها؛ ولهذا كان الحج شعار الحنفية، حتى قال طائفة من السلف: حنفاء لله أي حجاجا، فإن اليهود والنصارى لا يحجون البيت . قال طائفة من السلف لما أنزل الله تعالى: [`Ï íßÅÊy$ 'Î qèdr çŽÏ Ÿ@ŠÏ¹ `=ù $YŠ Ä»=Ò'M$ŽöÎ ÆÍ‘ `Br

[`ƒÌÅ» , [٥٢] قالت اليهود والنصارى: نحن مسلمون [٥٣] فأنزل الله تعالى : [r ã ‡ ?'

[ûüÜ=»è[٥٤]. `Br W‹î™ ïnø) í $ÜGÕ$ÇB Ìm Ä $Z9$

ومن أعظم منافع الحج العبادية :

- تعظيم البيت : وهو من شعائر الله ؛ إذ حقيقة تعظيمه تعظيم لله تعالى [٥٥] فهو أول بيت وضعه الله في الأرض للطاعات كما قال تعالى: [Ä $Y-ì ìÆã Mø Aï& ðî

[ûüÜ=»èuì " ‰èr ¼Z'$7ãpGöî " ì‰9 [٥٦]، وجعله قبلة لعباده، ومرجعا يثوبون إليه بعد تفرقهم عنه [٥٧] وهم أشد تعلقا به، واشتياقا إليه ، واتخذ ما حوله مكانا للتقرب إليه بالصلاة وسائر الطاعات، وأمر من تولاه بتهيئته للطائفين والمجاورين له والساجدين في عرصاته، كما قال تعالى: [$Zø&r Ä $Z-ì ø/$WB Mø$Zè_ ðîr

ûüÝí$Ö-ì ÓÉø #•ìÛ b& Ø‹é»JÕîr O¿Ù°•ñî #‹î $R6ìãr '?-ÁãO¿Ù°•ñî Q$)B `Ì{rä¡B$

[ßqä•¡9$ ÆÉ2 ¾9$ šú üÝÅ»è[٥٨] وقد ربط الله الأمة بهذا البيت في صلاتهم وحجهم لما يؤدي ذلك إليه من قيام أحوالهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: [_è

Ì&{ìQ-èGì 7ì°E ‰íÍ=)$ " ¾l$ P#•s$•ìÑ9$ Ä $Z-ì $Ý»Ši P#•s$Mø$pGè3$[a] $

[ÒŠîæ äÓ« è$aî ¢$žc &r ÇÙ ö{$'î $Br ÏN°q»Jj¡9$'î $B ã-è/ ¢$ [٥٩] فلولا وجود بيت الله تعالى في الأرض، وعمارته بالحج والعمرة والعبادات الأخرى من صلاة وطواف وحج وعمرة ونسك وصدقة، وتوحدهم في استقباله في صلاتهم واجتماعهم عنده في أداء مناسك الحج والعمرة لخرب حالهم، وتشتتوا وضاعوا بين الأمم؛ لهذا فإن من أمارات الساعة واقترابها هدم البيت بعد عمارته، وتركه بعد زيارته [٦٠].

- الامتثال التام لله تعالى وإظهار كمال العبودية له : ذلك أن باعث الحج يختلف عن سائر بواعث العبادات الأخرى، وصور أعماله لا حظ للنفس فيها، ولا يأنسها طبع، وقد لا يدرك العقل معانيها وحكمها قبل أدائها، فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد، وقد أبدع الغزالي عند بيانه لحقيقة الحج حين علل وضع البيت على صورة بنائه، وقصد الزوار له من كل فج عميق شعثا غبرا، متواضعين لرب البيت، ومستكينين له، وخاضعين لجلاله ليكون ذلك أبلغ في رقيهم وعبوديتهم، وأتم في إذعانهم ، ولا أدل على ذلك من أنه سبحانه وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس، ولا تهتدي إلى معانيها من أول مرة العقول كرمي الجمار بالأحجار، والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ؛ إذ بمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية لله تعالى [٦١] فقال: [ktø$fq‘Jï&r

-ÁÃ$] [٦٢].

- اتباع سنة إمام الحنيفية إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مواقفه بالمشاعر، وموافقته في منسكه : فقد كانت العرب وقت نزول القرآن تعلم أن الحج من شعائر إبراهيم عليه السلام، وكانوا يحجون إلى البيت ويعظمونه ؛ لهذا أمرهم الله أن يتموا الحج والعمرة لأن وجوبهما كان معروفا لديهم [٦٣] إلا أن قريشا بدلت في مناسك الحج، وأحدثت في كيفيته تقاليد معينة تبعا لأهوائها، فطافوا بالبيت عراة، ورفعوا على ظهر البيت الأصنام، وعظموها من دون الله تعالى، وترفعوا عن الوقوف مع الناس في عرفة [٦٤] فجاء الإسلام فأعاد الحج إلى سنة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومناسكه، وأمر الله عباده بأن يتخذوا من مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكانا للعبادة في قوله تعالى: [O¿ù°•ñ) Q$)B `B {ra¡ïB$r

-ÁÃ$ ... ’?Á$] [٦٥] **وليست** متابعته عليه الصلاة والسلام مقصورة على الصلاة عند المقام

فحسب بل الأمر بمتابعة هديه (عام في جميع مقاماته في الحج من الطواف وركعتيه والسعي والوقوف بالمشاعر ورمي الجمار والهدي وتوابع ذلك، وكان صلى الله عليه وسلم يقول في كل مشعر من مشاعر الحج (لتأخذوا مناسككم ؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) [٦٦] تذكيرا بحال إبراهيم الخليل والمصطفين من أهل بيته) [٦٧] واعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببيان مواقف إبراهيم علية السلام، ودل أمته في هذه الحجة على المواقف التي وقف عندها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وكان صلى الله عليه وسلم يقف بهم على كل ما هو مأثور عن إبراهيم عليه السلام من مشاعر ومناسك بعد أن خلطت قريش بينها وبين ما هو مبتدع محدث ؛ فأحيا الرسول صلى الله عليه وسلم بالوقوف على هذه المشاعر إرث إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسنته ؛ لذا كان صلى الله عليه وسلم يقول : (كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم) [٦٨] وما ذاك إلا (رمز على ارتباط هذه الأمة بأبيها إبراهيم عليه السلام حيث تحيي شعائره، وتطوف بالبيت الذي بناه) [٦٩].

- تذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: فإن الحاج يسير في أداء نسكه على خطوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ابتداء من السير على خطوات إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي دعا ربه أن يجعل مكة بلدا آمنا لتتهيأ بيئتها لدعوة الناس إلى التوحيد، فيتذكر إبراهيم وهو يسكن بأمر الله ابنه إسماعيل وزوجه هاجر في واد غير ذي زرع عند بيته المحرم، ثم وهما يرفعان قواعد البيت بعد أن دبت في مكة الحياة وأصبحت مقصد الأفئدة، ويتذكر الحاج الأحداث التاريخية العظيمة، ويقف على مسرح هذا التاريخ العطر المليء بالأحداث العظام، يشاهدها كلما قرأ قول الله تعالى: [ôBr ÓÍÏB ¼ãRÎù ÓÍèî? `Jù Ä $Z9$ `B #ŽŸ. `ùE& £åÎ Ez ' ÇÌÎÈ P$YÐ R{$‰ÇèR b&

7Ï÷/ ‰ÝÃ ?ö- "Ë Îöî Š#qÎ ÓÉÍÊ `Ë ÆMZ3Ø% þÕ) $Z/§ ÇÏÈ Ò<ïm§ Ûqÿî 7ÑÎù 'Î$Á ã

`Ë NG‰ãÆØ ÚÍÎÖ) ü ëÕ Ä $Z9$ŠÆ Ë ž‰ìú ÛèÔ$ oÉ÷ÁÝ9$ {qß<ÍÆÝ $Z/' Ë$s ß#$

بريء مثل [،(٧٠) إنه كما يقول ولي الله الدهلوي : (لا شيء مثل الحج في تذكر الحالة التي كان فيها أئمة الملة ـ ابتداء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتهاء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ـ والتحضيض على الأخذ بها) (٧١).

- الاجتهاد في ذكر الله تعالى بأنواع من الأذكار وعبارات من التوحيد والتعظيم لله تعالى : فإن الحج موسم يشرع فيه ذكر الله في كل أعماله في عرفات بالتلبية والإكثار من عبارة التوحيد، وعند المشعر الحرام وبعد النفر منه، وعند ذبح الهدي، وبعد الفراغ من المناسك، قال تعالى مبينا بعض مواضعه: [$J. çrêà2 ÆÑ Ù#•s¤Ñ Ìèê J¤Ñ $‰ÝÃ ©$ {rêà2 ÆÑ ¸M»ù•ã ïÆ Ë OÇÕù& ÆÍù

â $Y9$ Ú $ù& ß¸ øm ôË {qÐ<ï& ©ê ÇÏÈ û,ÎkŽÕ9$ `Ï9 ¾ÏÎõ‰ `Ë OÇŽà2 bÎr Ñà6 1‰d

©$ {rêà2 ÆÑ Ñà6 3Å»YB OÇÑÕ% #ÆÍù ÇÏÈ Ò<ïm§ Ûqÿî ©$ž c Î ©$ {rÉÝóÕ9$

¼ã $Br $<Ñ‰9$ 'Î $YÝ#ä $Y/' ãqàƒ `B Ä $Y9$ŠÆ Üù #•ò2 Ë ‰©& ÑÀ2 ä$/#ä ÑàÉ.

{rêãõ<Ï ¼Ž¡ YB $Yè_ ¯BÉÀ6 Ír [،(٧٢) وقال تعالى: [9»=z ôË í•Å¯$ † Î

ÎÅ0r {qßÎÕ& ÝÃù ÑÓÍ°r »9Î ÑÃG9Îù É»èÑ{$ ÞJ<ß/ .Ë NG‰–' $B 4?ã «$ NÕ9$

ûüÏî÷ ß#$ ،(٧٣) وذلك لأنه يحصل بالذكر للقلوب اطمئنان وراحة نفسية، فهو أكمل مطلوب للعبد لأنه يوصله بباريه، ومن أعظم غايات الحج ومصالحه لأنه

مقصود الشارع في أعماله ومشاعره، كما قال صلى الله عليه وسلم : (إنما جعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله عز وجل) [٧٤] .

- ملازمة تقوى الله تعالى واتباع أوامره واجتناب ما نهى عنه : فقد تكرر الأمر بتقوى الله تعالى في آيات الحج الواردة في سورة البقرة، قال تعالى: [ktøS{q'JÏ&r ß* ®olùS÷ø{ ÁCm ôa™rââ{qàÎB Ïwr Ä ®olùS`B Ž£ßØ'$$Jù NÊÇônéÞî ù + o•kãØS 7Ý Ê÷& p%‰ ¹ ÷& ÐS$Ï¹ `B p×®oÿù ¾ïÅùS`B "Ì& ÿïÎ÷& $Ò ƒ•E NaZB b%. `Kù ¼ØC þW»=0 ÐS<Ãù ®oÅ NÊ© `Jù Ä ®olùS`B Ž£ßØ'$$Jù ØEøS'<) ó•kãØ ì G J? `Jù ÞB& ÆÎù "ÎÃ$m ¼ßd& ôa ƒ NÊ© `Jï 7ï°E ×ÐB%. œž³ã 7ïr NÊè_' #Ê) þèÕ™r ØEøS'Î Q$ƒ& M»Bqè Ðø© ×ktøSÇÌÈ É $) èØS®ƒ‰© ©$b{qÀ?S Ù•tøS‰Éó JØS šœz ôB{qèÿ? $Br ØEsØS'Î A#‰Å ÿwr šX qÝèÿwr] ù' Ÿù ktøS Æ ĝŠù Ú •ù `Jù إلى أن قال [ É»6ØF{$'ír÷ Èqà?S 3* qÀ©9$Š#"9$žœz c îù{rŠ“?r ª$qÕ=è ƒ •'z'? `Br ïøã NØ lxù Ê#Bø ƒ 'Î Ø÷è? `Jù ¡N°Šr®èB Q$ƒ& þÎ ©$r÷ëØS سبحانه: [br̃³ tØ ïšØ) Nà6 R{qÀ?S 4+?$ÇJï ïøã NØ lxù] [٧٥] .

[٧٦] .

وفي هذا الإيراد المتتابع للأمر بتقوى الله تعالى حكمة إلهية تظهر في أن الحج لما كان من مكفرات الذنوب، ومما لا يتكرر فعله جاء الإكثار فيه من الأمر بالتزام تقوى الله في كل شعيرة من شعائره ليحظى الحاج من الله تعالى بتكفير ذنوبه فيرجع من حجه مغفورا له، مع استدامة ذلك بعد الحج حتى لا يحصل تدنيس لصحائفه وجرح لشخصيته النقية من الذنب بعد أن رجع من حجه المبرور كيوم ولدته أمه، ويؤكد هذا المعنى ما جاء في ختام الآيات السابقة من تأكيد على ملازمة التقوى:) [©$ #qà?S

[brç³tè inø) Nà6 R& {p3-ã$ (٧٧) أي فليتق الحاج ربه فلا تخدعه الأماني ووساوس الشيطان، فيقول : سأكرر الحج حتى يغفر لي مرة أخرى فإنه لا يدري هل يتمكن مما نوى أو يتوفاه الله، وفي ذلك أخذ للنفس لما يؤدي إلى وقايتها من موجبات سخط الله وعقابه، والزامها بأوامر الله وحفظ حدوده وتصحيح الأعمال من كل مبطل لها، أو منتقص لأجرها (٧٨).

- إظهار متكرر لشعيرة من شعائر الدين التي يتميز بها المسلمون عن غيرهم من أتباع الأديان : فإن كل أمة تتخذ لها مكانا تظهر فيه رسوم دينها وشعائره، وقد أمر المسلمون أن يتخذوا من الحج عرضة لهم، يظهرون به شوكتهم واجتماع قوتهم وتنويه ملتهم (٧٩) كما قال تعالى: [$Zø¨r Ä $Z-j Ø/$WB Mø7ø$Zè_ ør] (٨٠)، ويستبين بحضور هذا المكان كثرة الداخلين في دين الله أفواجا عندما تجتمع جموع الحجيج في الطواف حول البيت وعند الوقوف في المشاعر لقضاء تفثها وتأدية مناسكها، فيتميز بهذا الموقف المؤمن من المنافق، ويستفيد كل حاج ما ليس عنده ؛ إذ الرغائب إنما تكتسب بالمصاحبة والترائي والاجتماع (٨١) .

المبحث الثاني : منفعة وحدة الأمة الإسلامية

تتجه قلوب المسلمين إلى الكعبة، وأفئدتهم إلى البيت الحرام، ونفوسهم إلى البقعة المباركة التي تلتف حولها أقطار الإسلام على بعد متناسب من كل جانب، وتنجذب إليها أفئدة المؤمنين من كل فج عميق، لم؟ إنها الكعبة البيت الحرام، ومكة البلد الأمين، ومنى مناخ الحجاج، وعرفة موقف الحج الأعظم، تلك البقاع هي مهد الإسلام ومبعث قوته وشعاره، جعل الله الورود إليها فريضة محتومة على كل مسلم مستطيع، فليس للمسلم أن ينطوي على نفسه في بلده وأقليمه، ويقول : إني لم أر في حياتي مسلما مشرقيا أو مغربيا ؛ بل يجب عليه دينا أن يرحل ليرى ويسمع ويندمج في كتلة الحجيج

التي أتت من كل حدب وصوب، وأن يجتمع معهم على صعيد واحد وفي زي واحد، وأن يلبي معهم بتلبية واحدة وبصيغة ذكر واحدة ، هي لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، لا شريك لك، يرددها معهم فتتجاوب أصداؤها في القلوب، وتنصهر فيها النفوس حتى يعود الحجاج جميعا سبيكة واحدة في بوتقة الشعور المشترك والوجدان الموحد [٨٢].

وإذا تأملنا الحج ومناسكه ظهرت لنا آثاره على وحدة الأمة وتماسكها والمحافظة على هويتها الثقافية، ومن أبرز آثاره :

- أن الحج مشهد من مشاهد وحدة المسلمين : يتجلى في وحدة حركة الحجاج وهم يؤدون مناسكهم إلى وجهة واحدة، (يجتمعون في وقت واحد وموضع واحد على عمل واحد، ويتصل بعضهم ببعض، ويتم بينهم التعاون والتعارف، ويكون وسيلة للسعي في التعرف على المصالح المشتركة بين المسلمين والسعي في تحصيلها بحسب القدرة والإمكان، وبذلك تتحقق الوحدة الدينية والأخوة الإيمانية، ويرتبط أقصى المسلمين بأدناهم، فيتفاهمون ويتعارفون ويتشاورون في كل ما يعود بنفعهم، ويكتسبون من الأصدقاء والأحباء أعظم المكاسب، ويستفيد بعضهم من بعض) [٨٣] ، كما يعمل الحج على توحيد مشاعر الحجاج واتجاهاتهم، يتوجه بها كلها إلى الله وحده، فيتوحد شعور الحاج وعمله، وتمتزج حركة الحاج بعبادته، تصطبغ بها حياته كلها [٨٤]، هذه الوجهة هي وجهة الإيمان بالله وحده.
- أن الحج تعبير معنوي عن وحدة المجتمع الإسلامي مستمد من مظهر هذه الفريضة الخارجي: إذ يتجه الحج اتجاها مباشرا إلى تقريب النفوس البشرية بعضها من بعض، وتوكيد أواصر الأخوة بينها، ودفع أسباب الخصومة في علاقاتها ؛ حتى يبدو مجتمع الإنسانية مجتمعا واحدا، وحتى تبدو النفوس البشرية كأنها نفس واحدة في تعاونها وترابطها، يعبر عن هذا المعنى مظهر الحج الخارجي تعبيرا قويا ؛

ولا أدل على قوة هذا التعبير من اجتماع حجاج بيت الله الحرام في صعيد واحد هو صعيد البيت الحرام، وفي وقت واحد هو وقت الوقوف بعرفات، وعلى نداء واحد هو لبيك اللهم لبيك .. تلك التلبية التي تلهج بها ألسنة الحجاج معبرين بها عن استجابتهم لله وطواعيتهم لندائه، كأنهم يقولون : قدمنا إلى هذا المكان، ووقفنا في هذا الوقت لنتجه إليك بقلوب واعية، يلتقي بعضها مع بعض، كما تلتقي أجسامنا على الصعيد، ويلتصق بعضها ببعض، ولنعاهدك على أن نحرص على هذا الوضع بيننا ما حيينا، ولا أدل على قوة هذا التعبير من طواف الحجاج حول الكعبة في صورة تتمحي فيها فوارق الجنس والقبيلة، وفوارق اللون والشكل، وفوارق الوطن والإقامة [٨٥].

- أن الحج مظهر عملي للأخوة الإسلامية : لما ينشأ عنه من توحيد قلوب المسلمين ومقاصدهم وأهدافهم، ومن إحياء لمشاعر الود والتلاحم والتعاون والتراحم في نفوسهم، وإحياء لمشاعر العطف على إخوانهم المسلمين مهما نأت أوطانهم واختلفت ألسنتهم، وإحياء لمشاعر نصرة المظلوم منهم وإغاثة المنكوب والمحروم، فالحج يبني جسورا من الإخاء بين الحجاج حينما يلتقون في الموسم وقد وحد الحج مقصدهم، وتجردوا من الفردية وحب الذات، إن الإسلام حينما جعل جميع المؤمنين على اختلاف ألوانهم ولغاتهم أخوة ـ وسع بهذا المعنى أفق الحج، فبعد أن كان الحج في ديانة إبراهيم عليه الصلاة والسلام عبادة خاصة للعرب جعله الإسلام عبادة عامة للناس أجمعين، وبعد أن كان الحج رمزا للسلم بين القبائل أصبح رمزا للسلم بين الشعوب والأمم [٨٦] .
- أن الحج من أقوى العوامل المؤثرة في توحيد المسلمين : فإن اتجاههم من أماكن مختلفة على اختلاف بلدانهم وألوانهم وألسنتهم إلى مكة لأداء هذه الفريضة في كل عام يوقظ في نفوسهم شعورا بالوحدة، ويمنحهم وهم يؤدون أعمال الحج على

صفة واحدة وفي وقت واحد إيمانا بضرورة توحيد جهودهم وصفوفهم في عمل أخوي مشترك يعود عليهم بالتمكين والعزة، وإلى هذا المعنى الثقافي يشير فيليب حتي في قوله : (نجد الحج ... أعظم القوى الموحدة للناس في الإسلام، ففيما يقوم المؤمنون - الأسود منهم والأبيض والغني منهم والفقير والرفيع منهم والوضيع من العرب والترك والفرس والهنود والسودان - بهذه العبادة بالحج فإنهم يوسعون وعيهم بوحدة الإسلام المتمثلة في الأخوة الدينية) [٨٧]؛ لكن هذا المعنى أو هذه المنفعة تحتاج من الأمة أن تستثمرها بما يمكنها بحيث تعمل على (أن تتغلب على الفوارق السطحية بين شعوبها، وأن توحد أو تجانس بين مناهجها التثقيفية ومبادئها التشريعية، وأن توجه رؤوسها المفكرة إلى تبادل نتاجها العلمي والأدبي، ورؤوسها المدبرة إلى تنسيق خططها السياسية والاجتماعية، وأن توجه جيوشها إلى التكتل بغرض الدفاع عن كل شبر من أراضيها) [٨٨].

- أن الحج مؤتمر سنوي جامع للمسلمين قاطبة يتلاقى في رحاب شعائره المسلمون على اختلاف أجناسهم ولغاتهم من شتى بقاع الأرض : يلتقي فيه الكبير بالصغير والغني بالفقير، ومن لم يلتق بالآخر حول الكعبة التقى به حول زمزم أو في المسعى بين الصفا والمروة، أو في منى وعرفات ومزدلفة أو عند الجمرات ؛ فإن الله شرع التنقل إلى هذه المواضع لحكمة التعارف ؛ فإذا تعارفوا أفضى كل جنس منهم إلى الآخر بمشكلاته فيتدارسونها ليوجدوا لها الحلول، ويتحسس كل منه لآلام الآخر ليعالجوها حسيا ومعنويا [٨٩]، وبذلك يشهدوا في الحج منافع معنوية تمدهم بعناصر التآخي والتآلف والنماء والوحدة، تجعلهم يتجاوزن كل أسباب الفرقة والمعاناة والألم والانحطاط، فإن الحج كما يقول فلبي: (لا يزال على كر العصور نظاما لا يبارى في تشييد عرى التفاهم الإسلامي، والتأليف بين مختلف طبقات المسلمين، وبفضله يتسنى لكل مسلم أن يكون رحالة مرة في حياته على الأقل، وأن يجتمع مع غيره من المؤمنين اجتماع أخويا، ويوحد شعوره مع شعور سواه من القادمين من

أطراف الأرض، وبفضل هذا النظام يتيسر للزنوج والبربر والصينيين والفرس والترك والعرب وغيرهم، أغنياء كانوا أم فقراء عظماء أم صعاليك أن يتآلفوا لغة وإيمانا وعقيدة، وقد أدرك الإسلام نجاحا لم يتفق لدين آخر من أديان العالم في القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية خاصة بين أبنائه، فهو لا يعترف بفاضل بين أفراد البشر إلا الذي يقوم بين المؤمنين وبين غير المؤمنين، ولا شك أن الاجتماع في موسم الحج أدى خدمة كبرى في هذا السبيل) [٩٠].

- أن الحج عبادة تاريخية عريقة : (جد فيها المسلمون أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل: ['@ÛB Ûå‹Î& OŠÛ°•Ûj që ÙßÙåßÛ™ ûüÙîó

@ö% `ÛB] [٩١] .. ويجدون فيه محورهم الذي يشدهم جميعا إليه : هذه القبلة التي يتوجهون إليها جميعا، ويلتقون عليها جميعا ... ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها . راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان .. ويجدون قوتهم التي قد ينسونها حينا . قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين . الملايين التي لا يقف لها أحد لو فاءت إلى رايتها الواحدة التي لا تتعدد .. راية العقيدة والتوحيد) [٩٢] فعراقة الحج تربط حاضر المسلمين بماضيهم التليد، وتجعل لهم جذورا وإرثا تاريخيا وحضاريا ممتدا لآلاف السنين، يصلهم برسالات الأنبياء، ويجمعهم على دعوة التوحيد التي دعا إليها جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام .

- أن الحج يرسخ مبدأ المساواة بين المسلمين، ويلغي كل مظاهر التمايز أو الفوارق المصطنعة : في الحج يتساوى الناس أمام الخالق ؛ فإذا كانت الثياب قد فرقت بين الناس فإن لباس الإحرام يسوي بين المؤمنين، فالإسلام يرسي مبدأ المساواة، والحج يؤكده ؛ فقد أبطل الإسلام ما كانت تراه قريشا فضلا لها على سائر العرب مستغلة تعظيم العرب للبيت العتيق بعد أن صبغت نفسها بصبغة تمتاز بها على

العرب دينيا حتى تكون لها الهيبة بينهم ؛ وبعد أن ترفعت بالوقوف بمزدلفة عن الوقوف مع غيرها على صعيد عرفات في يوم الحج، قال تعالى بعد أن ذكر بعض أعمال الحج: [â¨ $Y9$ Ú $ù& ß ø m ôÏ ¢q Ò‹ï& Ïê] [٩٣]، وقريش إنما فعلت ذلك لأنها وصفت نفسها بالحمس أي أبناء الحرم أو المقيمين في مكة، فقالوا فيما بينهم:

(نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وسكانها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، وليس هناك من تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، ثم جعلوا للحمس علامة وهي ألا يعظم الأحمس شيئا من الحل، وقالوا : إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم ؛ لهذا تركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها ؛ لأنها خارج الحرم مع أنهم يعرفون ويقرون أنها من مشاعر الحج، وأن الوقوف بها من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ويرون أن لسائر الناس أن يقفوا بها، ويفيضوا منها ؛ لأنهم لا يعظمون المشاعر كما يعظمها الحمس) [٩٤]، ولما اتخذت القبائل العربية من موسم الحج زمنا للتفاخر بالأنساب والآباء وقف النبي صلى الله عليه وسلم يخطبهم في أواسط أيام التشريق، ويبلغهم بمبدأ الإسلام[٩٥] : (يا أيها الناس إلا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى) [٩٦] ، وبهذا يكون الإسلام جعل من الحج تشريعا يحمي مبدأ المساواة، ويعمل على بقاء وحدة المسلمين ودوامها بصورة عملية ؛ إذ يفرض الحج على الشعوب الإسلامية نظاما من الاختلاط والامتزاج والتجاور والتزاور من شأنه أن يحد من حدة التفاوت بينها، وأن يميل بمقوماتها الاجتماعية إلى التماثل والتشابه، أو على الأقل إلى التقارب والتناسق ؛ فإن الاختلاط في الحج بين أبناء شعوب العالم الإسلامي فرصة ممهدة لاقتباس ما هو حسن جميل، وتهذيب ما هو شاذ متطرف، ويكون في

الوقت نفسه تدريبا عمليا على التسامح والإغضاء من الفوارق الشكلية التي لا يخشى أن تحدث صدعا في كيان الجماعة العظمى[٩٧]

- أن الحج يجمع الشعوب الإسلامية على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وبلدانهم على صعيد واحد ليؤدوا أعمال الحج ومناسكه: فهو (مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى، وتبادل المنافع والسلع والمعارف والتجارب . وتنظيم لمصالح العالم الإسلامي الواحد الكامل المتكامل مرة في كل عام . في ظل الله . بالقرب من بيت الله . وفي ظلال الطاعات البعيدة والقريبة، والذكريات الغائبة والحاضرة. في أنسب مكان، وأنسب جو، وأنسب زمان .. لذلك يقول الله : [ìÿ»YB {rRgêÖ] كل جيل بحسب ظروفه وحاجاته وتجاربه ومقتضياته، ذلك بعض ما أراد الله بالحج يوم أن فرضه على المسلمين، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن به في الناس) [٩٨] ، ليكون على مر السنين وتجدد الأعوام منبرا يصدر عنه صوت الحق الناطق بالنور والهدى ؛ إذ لم يوجد صوت أعلى من صوته، ولا دعوة إلى التقدم بالبشرية والارتفاع بكرامة الإنسان أفضل من دعوته بعد أن جعله الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع طريقا للتغيير والنهوض بمصالح الإنسان وبناء الحضارة [٩٩] لما وضع أعراف أهل الجاهلية تحت قدميه الشريفتين، وألغى فخرها بالآباء والأحساب، وأبطل ما كان يتعامل به أهل الجاهلية من ربا النسيئة، وقرر حرمة الدماء والأموال والأعراض، وأثبت حق المرأة وكرامتها .
- أن الحج موسم سنوي يتيح للمسلمين فرصة التلاقي والتعارف، ويحقق للمجتمع الإسلامي كثيرا من المصالح العامة فضلا عن المصالح الفردية الخاصة : يتميز موسم الحج العظيم بصبغة جديدة هي صبغة التوحيد والاتباع، أعادت له أصالته ونقاءه، وجعلت منه موسما عظيما يفوق ما كان عليه في زمن الجاهلية حضورا وتنوعا على الرغم من كون العرب يرونه موسما من (أكبر مواسمهم، وأعظم

أسواقهم، وأوسع منتدياتهم ومجتمعاتهم، فيه تلتقي القبائل، ويتبارى الخطباء، ويتنافس الشعراء، ويقوم الخطباء والوعاظ والحكماء [١٠٠] ؛ لذا كان من منافع الحج أن القبائل العربية استعاضوا بموسم الحج عن تلك الأسواق التي كانوا يتخدونها قبل الإسلام في أوقات معينة من السنة [١٠١] ميادين لتلاقي الشعراء وتنافسهم في نظم القصائد وإلقاء الخطب البليغة، ومكانا يجتمعون فيه وينظرون في خصوماتهم، ومنتدى عاما يحوي كل نواحي النشاط الإنساني في الجزيرة العربية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا [١٠٢] فقد كانت هذه الأسواق تقام بهدف تهيئة الأسباب لتبادل المنافع الثقافية والتجارية بين القبائل العربية التي تأتي من أطراف الجزيرة العربية، لما لها من أثر بعيد في التمهيد لتوحيد هذه القبائل ؛ إذ كانت فرصة لتعريف العرب بالعالم الخارجي وأخباره وما فيه من متاجرة وأموال[١٠٣] .

- أن الحج منبر لتوجيه المسلمين وإرساء مباديء الإسلام العامة وتأكيدها : ففي أول سنة حج فيها المسلمون تحت إمرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ليعلن أمام الناس : (أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فإن أجله أمده إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك) [١٠٤] فذلك هو المقصود بقول الله تعالى: [b&Î9ò2 F{$ÆEø$Pöf Ä $Z9$'‹ÎÿÏqß‘r «!$šÆ Ïèh°Œ&r

Nä?R&{pO-æ$ NçšQ? bÎr Nà6 Œžöz qßù NÍÍ?bÎù ¼ãqß‘r ûüÏÎ?ß¡¡¨Ï9$ Ïöy‚ø‹©$

ÎÅ¡¡¨Ï9$ ‘ÌÉèÅ¿2Îr «!$ Ïèf{rãy. ûïÏ%©!$#r «!$ [ÆŠÏ¡¡>U #‹èÎ{rãy. ûïÏ%©!$#r «!$] [١٠٥] وفي هذا الإعلان إلغاء للمعاهدات التي كانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين، وفي السنة التالية التي حج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ألقى فيها خطبة الوداع

التي لخص فيها مباديء الإسلام [١٠٦] العامة بعد أن تعلم الناس أحكام صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وما يتعلق بهم من عبادات وواجبات، وكان من هذه المباديء التأكيد على أخوة المسلمين وعصمة دمائهم وأموالهم، وإبطال ما كانت الجاهلية تفخر وتتمسك به من تقاليد العصبية والقبلية وفوارق اللغة واللون، والوصية بالنساء خيرا، مزيلا بذلك ما وقع على المرأة من ظلم في الجاهلية ومثبتا لها حقوقها وكرامتها الإنسانية، والتأكيد على أهمية ارتباط الأمة بالقرآن والسنة ورد ما يختلفون فيه إليهما لمعالجة الاختلاف في ضوء هديهما، وتوضيح طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم [١٠٧].

المبحث الثالث : منفعة تربية الروح وتهذيب النفس

ارتبطت رسالة الإسلام بدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الموضوع والمكان، فقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بهدم الشرك ونبذ الوثنية والدعوة إلى التوحيد بعد أن اندرست معالم التوحيد في مكة، وزالت مظاهر العبودية الخالصة لله تعالى حول الكعبة، وكانت مكة منطلق دعوته ورسالته إلى أهلها ثم إلى العالمين، وكان الإنسان هو المستهدف في دعوة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وإصلاحه هو غاية دعوتهما، وبدأ هذا منذ أن رفع إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام قواعد البيت ليكون موئلا للتوحيد ومكانا لعبادة الله تعالى والتوبة والتطهر من الذنوب والمعاصي، كما قال تعالى: [$Z/‘ @ŠÊ»JÖ‘Ìr ÏMø¾ø`Ë ‰ã(q)¾ø¿Ù°•ÐÌ ßùeÍ ÐÌr

7 ©ÞZJÎóÞ ÞBÉ$ZÏ÷ÍêÞ `Ër 7 9 Ë#JÎóÞã $Zœê_ô $Z/‘ ÇËÈ ÐŠÎè¾ø¾ßŠÜ¡ 9$MR& 7 RÎ $YË @7-)?

(qæ÷ NÎâË ZvqÏ‘ NÎg‹ï Ìq èÐ $Z/‘ ÇËÈ ÐŠÎm¾ø¾ßŠÜ#ø©9$MR& 7 RÎ $Yøã é÷êr $Y3Å$ZB $RÍ&r

ويستجيب [١٠٨] [ÐŠÅs¾ø¾ßÍ÷èø¾MR& 7 RÎ NÍZ]“ßr pJÐïtø¾ =»©Å¾ø¾ÐÐGÌèßr 7Ì»ƒ#ä NÍÖæ

الله تعالى دعاء إبراهيم عليه السلام، ويبعث في العرب الأميين محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام ليعلم الناس الهداية، ويزكي نفوسهم من الرذائل، قال تعالى:

[¾ÏÈ ÒÎÊÈ ÓÉÈ ÔÊÈ ÕÈÈ ÖÈÈ ×ÈÈ ØÈÈ ÙÈÈ ÚÈÈ ÛÈÈ ÜÈÈ ÝÈÈ ÞÈÈ ßÈÈ àÈÈ áÈÈ âÈÈ ãÈÈ äÈÈ åÈÈ æÈÈ çÈÈ èÈÈ éÈÈ êÈÈ ëÈÈ ìÈÈ íÈÈ îÈÈ ïÈÈ ðÈÈ ñÈÈ òÈÈ óÈÈ ôÈÈ õÈÈ öÈÈ ÷ÈÈ øÈÈ ùÈÈ úÈÈ ûÈÈ üÈÈ ýÈÈ þÈÈ ÿÈÈ ÀÉÈ ÁÉÈ ÂÉÈ ÃÉÈ ÄÉÈ ÅÉÈ ÆÉÈ ÇÉÈ ÈÉÈ ÉÉÈ ÊÉÈ ËÉÈ ÌÉÈ ÍÉÈ ÎÉÈ ÏÉÈ ÐÉÈ ÑÉÈ ÒÉÈ ÓÉÈ ÔÉÈ ÕÉÈ ÖÉÈ ×ÉÈ ØÉÈ ÙÉÈ ÚÉÈ ÛÉÈ ÜÉÈ ÝÉÈ ÞÉÈ ßÉÈ àÉÈ áÉÈ âÉÈ ãÉÈ äÉÈ åÉÈ æÉÈ çÉÈ èÉÈ éÉÈ êÉÈ ëÉÈ ìÉÈ íÉÈ îÉÈ ïÉÈ ðÉÈ ñÉÈ òÉÈ óÉÈ ôÉÈ õÉÈ öÉÈ ÷ÉÈ øÉÈ ùÉÈ úÉÈ ûÉÈ üÉÈ ýÉÈ þÉÈ ÿÉÈ ÀÊÈ ÁÊÈ ÂÊÈ ÃÊÈ ÄÊÈ ÅÊÈ ÆÊÈ ÇÊÈ ÈÊÈ ÉÊÈ ÊÊÈ ËÊÈ ÌÊÈ ÍÊÈ ÎÊÈ ÏÊÈ ÐÊÈ ÑÊÈ ÒÊÈ ÓÊÈ ÔÊÈ ÕÊÈ ÖÊÈ ×ÊÈ ØÊÈ ÙÊÈ ÚÊÈ ÛÊÈ ÜÊÈ ÝÊÈ ÞÊÈ ßÊÈ àÊÈ áÊÈ âÊÈ ãÊÈ äÊÈ åÊÈ æÊÈ çÊÈ èÊÈ éÊÈ êÊÈ ëÊÈ ìÊÈ íÊÈ îÊÈ ïÊÈ ðÊÈ ñÊÈ òÊÈ óÊÈ ôÊÈ õÊÈ öÊÈ ÷ÊÈ øÊÈ ùÊÈ úÊÈ ûÊÈ üÊÈ ýÊÈ þÊÈ ÿÊÈ ÀËÈ ÁËÈ ÂËÈ ÃËÈ ÄËÈ ÅËÈ ÆËÈ ÇËÈ ÈËÈ ÉËÈ ÊËÈ ËËÈ ÌËÈ ÍËÈ ÎËÈ ÏËÈ ÐËÈ ÑËÈ ÒËÈ ÓËÈ ÔËÈ ÕËÈ ÖËÈ ×ËÈ ØËÈ ÙËÈ ÚËÈ ÛËÈ ÜËÈ ÝËÈ ÞËÈ ßËÈ àËÈ áËÈ âËÈ ãËÈ äËÈ åËÈ æËÈ çËÈ èËÈ éËÈ êËÈ ëËÈ ìËÈ íËÈ îËÈ ïËÈ ðËÈ ñËÈ òËÈ óËÈ ôËÈ õËÈ öËÈ ÷ËÈ øËÈ ùËÈ úËÈ ûËÈ üËÈ ýËÈ þËÈ ÿËÈ ÀÌÈ ÁÌÈ ÂÌÈ ÃÌÈ ÄÌÈ ÅÌÈ ÆÌÈ ÇÌÈ ÈÌÈ ÉÌÈ ÊÌÈ ËÌÈ ÌÌÈ ÍÌÈ ÎÌÈ ÏÌÈ ÐÌÈ ÑÌÈ ÒÌÈ ÓÌÈ ÔÌÈ ÕÌÈ ÖÌÈ ×ÌÈ ØÌÈ ÙÌÈ ÚÌÈ ÛÌÈ ÜÌÈ ÝÌÈ ÞÌÈ ßÌÈ àÌÈ áÌÈ âÌÈ ãÌÈ äÌÈ åÌÈ æÌÈ çÌÈ èÌÈ éÌÈ êÌÈ ëÌÈ ìÌÈ íÌÈ îÌÈ ïÌÈ ðÌÈ ñÌÈ òÌÈ óÌÈ ôÌÈ õÌÈ öÌÈ ÷ÌÈ øÌÈ ùÌÈ úÌÈ ûÌÈ üÌÈ ýÌÈ þÌÈ ÿÌÈ ÀÍÈ ÁÍÈ ÂÍÈ ÃÍÈ ÄÍÈ ÅÍÈ ÆÍÈ ÇÍÈ ÈÍÈ ÉÍÈ ÊÍÈ ËÍÈ ÌÍÈ ÍÍÈ ÎÍÈ ÏÍÈ ÐÍÈ ÑÍÈ ÒÍÈ ÓÍÈ ÔÍÈ ÕÍÈ ÖÍÈ ×ÍÈ ØÍÈ ÙÍÈ ÚÍÈ ÛÍÈ ÜÍÈ ÝÍÈ ÞÍÈ ßÍÈ àÍÈ áÍÈ âÍÈ ãÍÈ äÍÈ åÍÈ æÍÈ çÍÈ èÍÈ éÍÈ êÍÈ ëÍÈ ìÍÈ íÍÈ îÍÈ ïÍÈ ðÍÈ ñÍÈ òÍÈ óÍÈ ôÍÈ õÍÈ öÍÈ ÷ÍÈ øÍÈ ùÍÈ úÍÈ ûÍÈ üÍÈ ýÍÈ þÍÈ ÿÍÈ ÀÎÈ ÁÎÈ ÂÎÈ ÃÎÈ ÄÎÈ ÅÎÈ ÆÎÈ ÇÎÈ ÈÎÈ ÉÎÈ ÊÎÈ ËÎÈ ÌÎÈ ÍÎÈ ÎÎÈ ÏÎÈ ÐÎÈ ÑÎÈ ÒÎÈ ÓÎÈ ÔÎÈ ÕÎÈ ÖÎÈ ×ÎÈ ØÎÈ ÙÎÈ ÚÎÈ ÛÎÈ ÜÎÈ ÝÎÈ ÞÎÈ ßÎÈ àÎÈ áÎÈ âÎÈ ãÎÈ äÎÈ åÎÈ æÎÈ çÎÈ èÎÈ éÎÈ êÎÈ ëÎÈ ìÎÈ íÎÈ îÎÈ ïÎÈ ðÎÈ ñÎÈ òÎÈ óÎÈ ôÎÈ õÎÈ öÎÈ ÷ÎÈ øÎÈ ùÎÈ úÎÈ ûÎÈ üÎÈ ýÎÈ þÎÈ ÿÎÈ ÀÏÈ ÁÏÈ ÂÏÈ ÃÏÈ ÄÏÈ ÅÏÈ ÆÏÈ ÇÏÈ ÈÏÈ ÉÏÈ ÊÏÈ ËÏÈ ÌÏÈ ÍÏÈ ÎÏÈ ÏÏÈ ÐÏÈ ÑÏÈ ÒÏÈ ÓÏÈ ÔÏÈ ÕÏÈ ÖÏÈ ×ÏÈ ØÏÈ ÙÏÈ ÚÏÈ ÛÏÈ ÜÏÈ ÝÏÈ ÞÏÈ ßÏÈ àÏÈ áÏÈ âÏÈ ãÏÈ äÏÈ åÏÈ æÏÈ çÏÈ èÏÈ éÏÈ êÏÈ ëÏÈ ìÏÈ íÏÈ îÏÈ ïÏÈ ðÏÈ ñÏÈ òÏÈ óÏÈ ôÏÈ õÏÈ öÏÈ ÷ÏÈ øÏÈ ùÏÈ úÏÈ ûÏÈ üÏÈ ýÏÈ þÏÈ ÿÏÈ ÀÐÈ ÁÐÈ ÂÐÈ ÃÐÈ ÄÐÈ ÅÐÈ ÆÐÈ ÇÐÈ ÈÐÈ ÉÐÈ ÊÐÈ ËÐÈ ÌÐÈ ÍÐÈ ÎÐÈ ÏÐÈ ÐÐÈ ÑÐÈ ÒÐÈ ÓÐÈ ÔÐÈ ÕÐÈ ÖÐÈ ×ÐÈ ØÐÈ ÙÐÈ ÚÐÈ ÛÐÈ ÜÐÈ ÝÐÈ ÞÐÈ ßÐÈ àÐÈ áÐÈ âÐÈ ãÐÈ äÐÈ åÐÈ æÐÈ çÐÈ èÐÈ éÐÈ êÐÈ ëÐÈ ìÐÈ íÐÈ îÐÈ ïÐÈ ðÐÈ ñÐÈ òÐÈ óÐÈ ôÐÈ õÐÈ öÐÈ ÷ÐÈ øÐÈ ùÐÈ úÐÈ ûÐÈ üÐÈ ýÐÈ þÐÈ ÿÐÈ ÀÑÈ ÁÑÈ ÂÑÈ ÃÑÈ ÄÑÈ ÅÑÈ ÆÑÈ ÇÑÈ ÈÑÈ ÉÑÈ ÊÑÈ ËÑÈ ÌÑÈ ÍÑÈ ÎÑÈ ÏÑÈ ÐÑÈ ÑÑÈ ÒÑÈ ÓÑÈ ÔÑÈ ÕÑÈ ÖÑÈ ×ÑÈ ØÑÈ ÙÑÈ ÚÑÈ ÛÑÈ ÜÑÈ ÝÑÈ ÞÑÈ ßÑÈ àÑÈ áÑÈ âÑÈ ãÑÈ äÑÈ åÑÈ æÑÈ çÑÈ èÑÈ éÑÈ êÑÈ ëÑÈ ìÑÈ íÑÈ îÑÈ ïÑÈ ðÑÈ ñÑÈ òÑÈ óÑÈ ôÑÈ õÑÈ öÑÈ ÷ÑÈ øÑÈ ùÑÈ úÑÈ ûÑÈ üÑÈ ýÑÈ þÑÈ ÿÑÈ ÀÒÈ ÁÒÈ ÂÒÈ ÃÒÈ ÄÒÈ ÅÒÈ ÆÒÈ ÇÒÈ ÈÒÈ ÉÒÈ ÊÒÈ ËÒÈ ÌÒÈ ÍÒÈ ÎÒÈ ÏÒÈ ÐÒÈ ÑÒÈ ÒÒÈ ÓÒÈ ÔÒÈ ÕÒÈ ÖÒÈ ×ÒÈ ØÒÈ ÙÒÈ ÚÒÈ ÛÒÈ ÜÒÈ ÝÒÈ ÞÒÈ ßÒÈ àÒÈ áÒÈ âÒÈ ãÒÈ äÒÈ åÒÈ æÒÈ çÒÈ èÒÈ éÒÈ êÒÈ ëÒÈ ìÒÈ íÒÈ îÒÈ ïÒÈ ðÒÈ ñÒÈ òÒÈ óÒÈ ôÒÈ õÒÈ öÒÈ ÷ÒÈ øÒÈ ùÒÈ úÒÈ ûÒÈ üÒÈ ýÒÈ þÒÈ ÿÒÈ ÀÓÈ ÁÓÈ ÂÓÈ ÃÓÈ ÄÓÈ ÅÓÈ ÆÓÈ ÇÓÈ ÈÓÈ ÉÓÈ ÊÓÈ ËÓÈ ÌÓÈ ÍÓÈ ÎÓÈ ÏÓÈ ÐÓÈ ÑÓÈ ÒÓÈ ÓÓÈ ÔÓÈ ÕÓÈ ÖÓÈ ×ÓÈ ØÓÈ ÙÓÈ ÚÓÈ ÛÓÈ ÜÓÈ ÝÓÈ ÞÓÈ ßÓÈ àÓÈ áÓÈ âÓÈ ãÓÈ äÓÈ åÓÈ æÓÈ çÓÈ èÓÈ éÓÈ êÓÈ ëÓÈ ìÓÈ íÓÈ îÓÈ ïÓÈ ðÓÈ ñÓÈ òÓÈ óÓÈ ôÓÈ õÓÈ öÓÈ ÷ÓÈ øÓÈ ùÓÈ úÓÈ ûÓÈ üÓÈ ýÓÈ þÓÈ ÿÓÈ ÀÔÈ ÁÔÈ ÂÔÈ ÃÔÈ ÄÔÈ ÅÔÈ ÆÔÈ ÇÔÈ ÈÔÈ ÉÔÈ ÊÔÈ ËÔÈ ÌÔÈ ÍÔÈ ÎÔÈ ÏÔÈ ÐÔÈ ÑÔÈ ÒÔÈ ÓÔÈ ÔÔÈ ÕÔÈ ÖÔÈ ×ÔÈ ØÔÈ ÙÔÈ ÚÔÈ ÛÔÈ ÜÔÈ ÝÔÈ ÞÔÈ ßÔÈ àÔÈ áÔÈ âÔÈ ãÔÈ äÔÈ åÔÈ æÔÈ çÔÈ èÔÈ éÔÈ êÔÈ ëÔÈ ìÔÈ íÔÈ îÔÈ ïÔÈ ðÔÈ ñÔÈ òÔÈ óÔÈ ôÔÈ õÔÈ öÔÈ ÷ÔÈ øÔÈ ùÔÈ úÔÈ ûÔÈ üÔÈ ýÔÈ þÔÈ ÿÔÈ ÀÕÈ ÁÕÈ ÂÕÈ ÃÕÈ ÄÕÈ ÅÕÈ ÆÕÈ ÇÕÈ ÈÕÈ ÉÕÈ ÊÕÈ ËÕÈ ÌÕÈ ÍÕÈ ÎÕÈ ÏÕÈ ÐÕÈ ÑÕÈ ÒÕÈ ÓÕÈ ÔÕÈ ÕÕÈ ÖÕÈ ×ÕÈ ØÕÈ ÙÕÈ ÚÕÈ ÛÕÈ ÜÕÈ ÝÕÈ ÞÕÈ ßÕÈ àÕÈ áÕÈ âÕÈ ãÕÈ äÕÈ åÕÈ æÕÈ çÕÈ èÕÈ éÕÈ êÕÈ ëÕÈ ìÕÈ íÕÈ îÕÈ ïÕÈ ðÕÈ ñÕÈ òÕÈ óÕÈ ôÕÈ õÕÈ öÕÈ ÷ÕÈ øÕÈ ùÕÈ úÕÈ ûÕÈ üÕÈ ýÕÈ þÕÈ ÿÕÈ ÀÖÈ ÁÖÈ ÂÖÈ ÃÖÈ ÄÖÈ ÅÖÈ ÆÖÈ ÇÖÈ ÈÖÈ ÉÖÈ ÊÖÈ ËÖÈ ÌÖÈ ÍÖÈ ÎÖÈ ÏÖÈ ÐÖÈ ÑÖÈ ÒÖÈ ÓÖÈ ÔÖÈ ÕÖÈ ÖÖÈ ×ÖÈ ØÖÈ ÙÖÈ ÚÖÈ ÛÖÈ ÜÖÈ ÝÖÈ ÞÖÈ ßÖÈ àÖÈ áÖÈ âÖÈ ãÖÈ äÖÈ åÖÈ æÖÈ çÖÈ èÖÈ éÖÈ êÖÈ ëÖÈ ìÖÈ íÖÈ îÖÈ ïÖÈ ðÖÈ ñÖÈ òÖÈ óÖÈ ôÖÈ õÖÈ öÖÈ ÷ÖÈ øÖÈ ùÖÈ úÖÈ ûÖÈ üÖÈ ýÖÈ þÖÈ ÿÖÈ ÀØÈ ÁØÈ ÂØÈ ÃØÈ ÄØÈ ÅØÈ ÆØÈ ÇØÈ ÈØÈ ÉØÈ ÊØÈ ËØÈ ÌØÈ ÍØÈ ÎØÈ ÏØÈ ÐØÈ ÑØÈ ÒØÈ ÓØÈ ÔØÈ ÕØÈ ÖØÈ ×ØÈ ØØÈ ÙØÈ ÚØÈ ÛØÈ ÜØÈ ÝØÈ ÞØÈ ßØÈ àØÈ áØÈ âØÈ ãØÈ äØÈ åØÈ æØÈ çØÈ èØÈ éØÈ êØÈ ëØÈ ìØÈ íØÈ îØÈ ïØÈ ðØÈ ñØÈ òØÈ óØÈ ôØÈ õØÈ öØÈ ÷ØÈ øØÈ ùØÈ úØÈ ûØÈ üØÈ ýØÈ þØÈ ÿØÈ ÀÙÈ ÁÙÈ ÂÙÈ ÃÙÈ ÄÙÈ ÅÙÈ ÆÙÈ ÇÙÈ ÈÙÈ ÉÙÈ ÊÙÈ ËÙÈ ÌÙÈ ÍÙÈ ÎÙÈ ÏÙÈ ÐÙÈ ÑÙÈ ÒÙÈ ÓÙÈ ÔÙÈ ÕÙÈ ÖÙÈ ×ÙÈ ØÙÈ ÙÙÈ ÚÙÈ ÛÙÈ ÜÙÈ ÝÙÈ ÞÙÈ ßÙÈ àÙÈ áÙÈ âÙÈ ãÙÈ äÙÈ åÙÈ æÙÈ çÙÈ èÙÈ éÙÈ êÙÈ ëÙÈ ìÙÈ íÙÈ îÙÈ ïÙÈ ðÙÈ ñÙÈ òÙÈ óÙÈ ôÙÈ õÙÈ öÙÈ ÷ÙÈ øÙÈ ùÙÈ úÙÈ ûÙÈ üÙÈ ýÙÈ þÙÈ ÿÙÈ ÀÚÈ ÁÚÈ ÂÚÈ ÃÚÈ ÄÚÈ ÅÚÈ ÆÚÈ ÇÚÈ ÈÚÈ ÉÚÈ ÊÚÈ ËÚÈ ÌÚÈ ÍÚÈ ÎÚÈ ÏÚÈ ÐÚÈ ÑÚÈ ÒÚÈ ÓÚÈ ÔÚÈ ÕÚÈ ÖÚÈ ×ÚÈ ØÚÈ ÙÚÈ ÚÚÈ ÛÚÈ ÜÚÈ ÝÚÈ ÞÚÈ ßÚÈ àÚÈ áÚÈ âÚÈ ãÚÈ äÚÈ åÚÈ æÚÈ çÚÈ èÚÈ éÚÈ êÚÈ ëÚÈ ìÚÈ íÚÈ îÚÈ ïÚÈ ðÚÈ ñÚÈ òÚÈ óÚÈ ôÚÈ õÚÈ öÚÈ ÷ÚÈ øÚÈ ùÚÈ úÚÈ ûÚÈ üÚÈ ýÚÈ þÚÈ ÿÚÈ ÀÛÈ ÁÛÈ ÂÛÈ ÃÛÈ ÄÛÈ ÅÛÈ ÆÛÈ ÇÛÈ ÈÛÈ ÉÛÈ ÊÛÈ ËÛÈ ÌÛÈ ÍÛÈ ÎÛÈ ÏÛÈ ÐÛÈ ÑÛÈ ÒÛÈ ÓÛÈ ÔÛÈ ÕÛÈ ÖÛÈ ×ÛÈ ØÛÈ ÙÛÈ ÚÛÈ ÛÛÈ ÜÛÈ ÝÛÈ ÞÛÈ ßÛÈ àÛÈ áÛÈ âÛÈ ãÛÈ äÛÈ åÛÈ æÛÈ çÛÈ èÛÈ éÛÈ êÛÈ ëÛÈ ìÛÈ íÛÈ îÛÈ ïÛÈ ðÛÈ ñÛÈ òÛÈ óÛÈ ôÛÈ õÛÈ öÛÈ ÷ÛÈ øÛÈ ùÛÈ úÛÈ ûÛÈ üÛÈ ýÛÈ þÛÈ ÿÛÈ ÀÜÈ ÁÜÈ ÂÜÈ ÃÜÈ ÄÜÈ ÅÜÈ ÆÜÈ ÇÜÈ ÈÜÈ ÉÜÈ ÊÜÈ ËÜÈ ÌÜÈ ÍÜÈ ÎÜÈ ÏÜÈ ÐÜÈ ÑÜÈ ÒÜÈ ÓÜÈ ÔÜÈ ÕÜÈ ÖÜÈ ×ÜÈ ØÜÈ ÙÜÈ ÚÜÈ ÛÜÈ ÜÜÈ ÝÜÈ ÞÜÈ ßÜÈ àÜÈ áÜÈ âÜÈ ãÜÈ äÜÈ åÜÈ æÜÈ çÜÈ èÜÈ éÜÈ êÜÈ ëÜÈ ìÜÈ íÜÈ îÜÈ ïÜÈ ðÜÈ ñÜÈ òÜÈ óÜÈ ôÜÈ õÜÈ öÜÈ ÷ÜÈ øÜÈ ùÜÈ úÜÈ ûÜÈ üÜÈ ýÜÈ þÜÈ ÿÜÈ ÀÝÈ ÁÝÈ ÂÝÈ ÃÝÈ ÄÝÈ ÅÝÈ ÆÝÈ ÇÝÈ ÈÝÈ ÉÝÈ ÊÝÈ ËÝÈ ÌÝÈ ÍÝÈ ÎÝÈ ÏÝÈ ÐÝÈ ÑÝÈ ÒÝÈ ÓÝÈ ÔÝÈ ÕÝÈ ÖÝÈ ×ÝÈ ØÝÈ ÙÝÈ ÚÝÈ ÛÝÈ ÜÝÈ ÝÝÈ ÞÝÈ ßÝÈ àÝÈ áÝÈ âÝÈ ãÝÈ äÝÈ åÝÈ æÝÈ çÝÈ èÝÈ éÝÈ êÝÈ ëÝÈ ìÝÈ íÝÈ îÝÈ ïÝÈ ðÝÈ ñÝÈ òÝÈ óÝÈ ôÝÈ õÝÈ öÝÈ ÷ÝÈ øÝÈ ùÝÈ úÝÈ ûÝÈ üÝÈ ýÝÈ þÝÈ ÿÝÈ ÀÞÈ ÁÞÈ ÂÞÈ ÃÞÈ ÄÞÈ ÅÞÈ ÆÞÈ ÇÞÈ ÈÞÈ ÉÞÈ ÊÞÈ ËÞÈ ÌÞÈ ÍÞÈ ÎÞÈ ÏÞÈ ÐÞÈ ÑÞÈ ÒÞÈ ÓÞÈ ÔÞÈ ÕÞÈ ÖÞÈ ×ÞÈ ØÞÈ ÙÞÈ ÚÞÈ ÛÞÈ ÜÞÈ ÝÞÈ ÞÞÈ ßÞÈ àÞÈ áÞÈ âÞÈ ãÞÈ äÞÈ åÞÈ æÞÈ çÞÈ èÞÈ éÞÈ êÞÈ ëÞÈ ìÞÈ íÞÈ îÞÈ ïÞÈ ðÞÈ ñÞÈ òÞÈ óÞÈ ôÞÈ õÞÈ öÞÈ ÷ÞÈ øÞÈ ùÞÈ úÞÈ ûÞÈ üÞÈ ýÞÈ þÞÈ ÿÞÈ ÀßÈ ÁßÈ ÂßÈ ÃßÈ ÄßÈ ÅßÈ ÆßÈ ÇßÈ ÈßÈ ÉßÈ ÊßÈ ËßÈ ÌßÈ ÍßÈ ÎßÈ ÏßÈ ÐßÈ ÑßÈ ÒßÈ ÓßÈ ÔßÈ ÕßÈ ÖßÈ ×ßÈ ØßÈ ÙßÈ ÚßÈ ÛßÈ ÜßÈ ÝßÈ ÞßÈ ßßÈ àßÈ áßÈ âßÈ ãßÈ äßÈ åßÈ æßÈ çßÈ èßÈ éßÈ êßÈ ëßÈ ìßÈ íßÈ îßÈ ïßÈ ðßÈ ñßÈ òßÈ óßÈ ôßÈ õßÈ ößÈ ÷ßÈ øßÈ ùßÈ úßÈ ûßÈ üßÈ ýßÈ þßÈ ÿßÈ ÀàÈ ÁàÈ ÂàÈ ÃàÈ ÄàÈ ÅàÈ ÆàÈ ÇàÈ ÈàÈ ÉàÈ ÊàÈ ËàÈ ÌàÈ ÍàÈ ÎàÈ ÏàÈ ÐàÈ ÑàÈ ÒàÈ ÓàÈ ÔàÈ ÕàÈ ÖàÈ ×àÈ ØàÈ ÙàÈ ÚàÈ ÛàÈ ÜàÈ ÝàÈ ÞàÈ ßàÈ ààÈ áàÈ âàÈ ãàÈ äàÈ åàÈ æàÈ çàÈ èàÈ éàÈ êàÈ ëàÈ ìàÈ íàÈ îàÈ ïàÈ ðàÈ ñàÈ òàÈ óàÈ ôàÈ õàÈ öàÈ ÷àÈ øàÈ ùàÈ úàÈ ûàÈ üàÈ ýàÈ þàÈ ÿàÈ ÀáÈ ÁáÈ ÂáÈ ÃáÈ ÄáÈ ÅáÈ ÆáÈ ÇáÈ ÈáÈ ÉáÈ ÊáÈ ËáÈ ÌáÈ ÍáÈ ÎáÈ ÏáÈ ÐáÈ ÑáÈ ÒáÈ ÓáÈ ÔáÈ ÕáÈ ÖáÈ ×áÈ ØáÈ ÙáÈ ÚáÈ ÛáÈ ÜáÈ ÝáÈ ÞáÈ ßáÈ ààÈ ááÈ âáÈ ãáÈ äáÈ åáÈ æáÈ çáÈ èáÈ éáÈ êáÈ ëáÈ ìáÈ íáÈ îáÈ ïáÈ ðáÈ ñáÈ òáÈ óáÈ ôáÈ õáÈ öáÈ ÷áÈ øáÈ ùáÈ úáÈ ûáÈ üáÈ ýáÈ þáÈ ÿáÈ ÀâÈ ÁâÈ ÂâÈ ÃâÈ ÄâÈ ÅâÈ ÆâÈ ÇâÈ ÈâÈ ÉâÈ ÊâÈ ËâÈ ÌâÈ ÍâÈ ÎâÈ ÏâÈ ÐâÈ ÑâÈ ÒâÈ ÓâÈ ÔâÈ ÕâÈ ÖâÈ ×âÈ ØâÈ ÙâÈ ÚâÈ ÛâÈ ÜâÈ ÝâÈ ÞâÈ ßâÈ àâÈ ááÈ ââÈ ãâÈ äâÈ åâÈ æâÈ çâÈ èâÈ éâÈ êâÈ ëâÈ ìâÈ íâÈ îâÈ ïâÈ ðâÈ ñâÈ òâÈ óâÈ ôâÈ õâÈ öâÈ ÷âÈ øâÈ ùâÈ úâÈ ûâÈ üâÈ ýâÈ þâÈ ÿâÈ ÀãÈ ÁãÈ ÂãÈ ÃãÈ ÄãÈ ÅãÈ ÆãÈ ÇãÈ ÈãÈ ÉãÈ ÊãÈ ËãÈ ÌãÈ ÍãÈ ÎãÈ ÏãÈ ÐãÈ ÑãÈ ÒãÈ ÓãÈ ÔãÈ ÕãÈ ÖãÈ ×ãÈ ØãÈ ÙãÈ ÚãÈ ÛãÈ ÜãÈ ÝãÈ ÞãÈ ßãÈ àãÈ áãÈ âãÈ ããÈ äãÈ åãÈ æãÈ çãÈ èãÈ éãÈ êãÈ ëãÈ ìãÈ íãÈ îãÈ ïãÈ ðãÈ ñãÈ òãÈ óãÈ ôãÈ õãÈ öãÈ ÷ãÈ øãÈ ùãÈ úãÈ ûãÈ üãÈ ýãÈ þãÈ ÿãÈ ÀäÈ ÁäÈ ÂäÈ ÃäÈ ÄäÈ ÅäÈ ÆäÈ ÇäÈ ÈäÈ ÉäÈ ÊäÈ ËäÈ ÌäÈ ÍäÈ ÎäÈ ÏäÈ ÐäÈ ÑäÈ ÒäÈ ÓäÈ ÔäÈ ÕäÈ ÖäÈ ×äÈ ØäÈ ÙäÈ ÚäÈ ÛäÈ ÜäÈ ÝäÈ ÞäÈ ßäÈ àäÈ áäÈ âäÈ ãäÈ ääÈ åäÈ æäÈ çäÈ èäÈ éäÈ êäÈ ëäÈ ìäÈ íäÈ îäÈ ïäÈ ðäÈ ñäÈ òäÈ óäÈ ôäÈ õäÈ öäÈ ÷äÈ øäÈ ùäÈ úäÈ ûäÈ üäÈ ýäÈ þäÈ ÿäÈ ÀåÈ ÁåÈ ÂåÈ ÃåÈ ÄåÈ ÅåÈ ÆåÈ ÇåÈ ÈåÈ ÉåÈ ÊåÈ ËåÈ ÌåÈ ÍåÈ ÎåÈ ÏåÈ ÐåÈ ÑåÈ ÒåÈ ÓåÈ ÔåÈ ÕåÈ ÖåÈ ×åÈ ØåÈ ÙåÈ ÚåÈ ÛåÈ ÜåÈ ÝåÈ ÞåÈ ßåÈ àåÈ áåÈ âåÈ ãåÈ ääÈ ååÈ æåÈ çåÈ èåÈ éåÈ êåÈ ëåÈ ìåÈ íåÈ îåÈ ïåÈ ðåÈ ñåÈ òåÈ óåÈ ôåÈ õåÈ öåÈ ÷åÈ øåÈ ùåÈ úåÈ ûåÈ üåÈ ýåÈ þåÈ ÿåÈ ÀæÈ ÁæÈ ÂæÈ ÃæÈ ÄæÈ ÅæÈ ÆæÈ ÇæÈ ÈæÈ ÉæÈ ÊæÈ ËæÈ ÌæÈ ÍæÈ ÎæÈ ÏæÈ ÐæÈ ÑæÈ ÒæÈ ÓæÈ ÔæÈ ÕæÈ ÖæÈ ×æÈ ØæÈ ÙæÈ ÚæÈ ÛæÈ ÜæÈ ÝæÈ ÞæÈ ßæÈ àæÈ áæÈ âæÈ ãæÈ äæÈ åæÈ ææÈ çæÈ èæÈ éæÈ êæÈ ëæÈ ìæÈ íæÈ îæÈ ïæÈ ðæÈ ñæÈ òæÈ óæÈ ôæÈ õæÈ öæÈ ÷æÈ øæÈ ùæÈ úæÈ ûæÈ üæÈ ýæÈ þæÈ ÿæÈ ÀçÈ ÁçÈ ÂçÈ ÃçÈ ÄçÈ ÅçÈ ÆçÈ ÇçÈ ÈçÈ ÉçÈ ÊçÈ ËçÈ ÌçÈ ÍçÈ ÎçÈ ÏçÈ ÐçÈ ÑçÈ ÒçÈ ÓçÈ ÔçÈ ÕçÈ ÖçÈ ×çÈ ØçÈ ÙçÈ ÚçÈ ÛçÈ ÜçÈ ÝçÈ ÞçÈ ßçÈ àçÈ áçÈ âçÈ ãçÈ äçÈ åçÈ æçÈ ççÈ èçÈ éçÈ êçÈ ëçÈ ìçÈ íçÈ îçÈ ïçÈ ðçÈ ñçÈ òçÈ óçÈ ôçÈ õçÈ öçÈ ÷çÈ øçÈ ùçÈ úçÈ ûçÈ üçÈ ýçÈ þçÈ ÿçÈ ÀèÈ ÁèÈ ÂèÈ ÃèÈ ÄèÈ ÅèÈ ÆèÈ ÇèÈ ÈèÈ ÉèÈ ÊèÈ ËèÈ ÌèÈ ÍèÈ ÎèÈ ÏèÈ ÐèÈ ÑèÈ ÒèÈ ÓèÈ ÔèÈ ÕèÈ ÖèÈ ×èÈ ØèÈ ÙèÈ ÚèÈ ÛèÈ ÜèÈ ÝèÈ ÞèÈ ßèÈ àèÈ áèÈ âèÈ ãèÈ äèÈ åèÈ æèÈ çèÈ èèÈ éèÈ êèÈ ëèÈ ìèÈ íèÈ îèÈ ïèÈ ðèÈ ñèÈ òèÈ óèÈ ôèÈ õèÈ öèÈ ÷èÈ øèÈ ùèÈ úèÈ ûèÈ üèÈ ýèÈ þèÈ ÿèÈ ÀéÈ ÁéÈ ÂéÈ ÃéÈ ÄéÈ ÅéÈ ÆéÈ ÇéÈ ÈéÈ ÉéÈ ÊéÈ ËéÈ ÌéÈ ÍéÈ ÎéÈ ÏéÈ ÐéÈ ÑéÈ ÒéÈ ÓéÈ ÔéÈ ÕéÈ ÖéÈ ×éÈ ØéÈ ÙéÈ ÚéÈ ÛéÈ ÜéÈ ÝéÈ ÞéÈ ßéÈ àéÈ áéÈ âéÈ ãéÈ äéÈ åéÈ æéÈ çéÈ èéÈ ééÈ êéÈ ëéÈ ìéÈ íéÈ îéÈ ïéÈ ðéÈ ñéÈ òéÈ óéÈ ôéÈ õéÈ öéÈ ÷éÈ øéÈ ùéÈ úéÈ ûéÈ üéÈ ýéÈ þéÈ ÿéÈ ÀêÈ ÁêÈ ÂêÈ ÃêÈ ÄêÈ ÅêÈ ÆêÈ ÇêÈ ÈêÈ ÉêÈ ÊêÈ ËêÈ ÌêÈ ÍêÈ ÎêÈ ÏêÈ ÐêÈ ÑêÈ ÒêÈ ÓêÈ ÔêÈ ÕêÈ ÖêÈ ×êÈ ØêÈ ÙêÈ ÚêÈ ÛêÈ ÜêÈ ÝêÈ ÞêÈ ßêÈ àêÈ áêÈ âêÈ ãêÈ äêÈ åêÈ æêÈ çêÈ èêÈ éêÈ êêÈ ëêÈ ìêÈ íêÈ îêÈ ïêÈ ðêÈ ñêÈ òêÈ óêÈ ôêÈ õêÈ öêÈ ÷êÈ øêÈ ùêÈ úêÈ ûêÈ üêÈ ýêÈ þêÈ ÿêÈ ÀëÈ ÁëÈ ÂëÈ ÃëÈ ÄëÈ ÅëÈ ÆëÈ ÇëÈ ÈëÈ ÉëÈ ÊëÈ ËëÈ ÌëÈ ÍëÈ ÎëÈ ÏëÈ ÐëÈ ÑëÈ ÒëÈ ÓëÈ ÔëÈ ÕëÈ ÖëÈ ×ëÈ ØëÈ ÙëÈ ÚëÈ ÛëÈ ÜëÈ ÝëÈ ÞëÈ ßëÈ àëÈ áëÈ âëÈ ãëÈ äëÈ åëÈ æëÈ çëÈ èëÈ éëÈ êëÈ ëëÈ ìëÈ íëÈ îëÈ ïëÈ ðëÈ ñëÈ òëÈ óëÈ ôëÈ õëÈ öëÈ ÷ëÈ øëÈ ùëÈ úëÈ ûëÈ üëÈ ýëÈ þëÈ ÿëÈ ÀìÈ ÁìÈ ÂìÈ ÃìÈ ÄìÈ ÅìÈ ÆìÈ ÇìÈ ÈìÈ ÉìÈ ÊìÈ ËìÈ ÌìÈ ÍìÈ ÎìÈ ÏìÈ ÐìÈ ÑìÈ ÒìÈ ÓìÈ ÔìÈ ÕìÈ ÖìÈ ×ìÈ ØìÈ ÙìÈ ÚìÈ ÛìÈ ÜìÈ ÝìÈ ÞìÈ ßìÈ àìÈ áìÈ âìÈ ãìÈ äìÈ åìÈ æìÈ çìÈ èìÈ éìÈ êìÈ ëìÈ ììÈ íìÈ îìÈ ïìÈ ðìÈ ñìÈ òìÈ óìÈ ôìÈ õìÈ öìÈ ÷ìÈ øìÈ ùìÈ úìÈ ûìÈ üìÈ ýìÈ þìÈ ÿìÈ ÀíÈ ÁíÈ ÂíÈ ÃíÈ ÄíÈ ÅíÈ ÆíÈ ÇíÈ ÈíÈ ÉíÈ ÊíÈ ËíÈ ÌíÈ ÍíÈ ÎíÈ ÏíÈ ÐíÈ ÑíÈ ÒíÈ ÓíÈ ÔíÈ ÕíÈ ÖíÈ ×íÈ ØíÈ ÙíÈ ÚíÈ ÛíÈ ÜíÈ ÝíÈ ÞíÈ ßíÈ àíÈ áíÈ âíÈ ãíÈ äíÈ åíÈ æíÈ çíÈ èíÈ éíÈ êíÈ ëíÈ ìíÈ ííÈ îíÈ ïíÈ ðíÈ ñíÈ òíÈ óíÈ ôíÈ õíÈ öíÈ ÷íÈ øíÈ ùíÈ úíÈ ûíÈ üíÈ ýíÈ þíÈ ÿíÈ ÀîÈ ÁîÈ ÂîÈ ÃîÈ ÄîÈ ÅîÈ ÆîÈ ÇîÈ

بقلوب مملوءة بالخشية وأيد مرفوعة بالرجاء، وألسنة مشغولة بالدعاء، وآمال صادقة في أرحم الراحمين، وما الرمي بعد هذه الخطوات التي تشرق بها على القلوب أنوار ربها إلا رمز مقت واحتقار لعوامل الشر ونزغات النفس، وإلا رمز مادي لصدق العزيمة في طرد الهوى المفسد للإفراد والجماعات، وما الذبح وهو الخاتمة في درج الترقي إلى مكانة الطهر والصفاء إلا إراقة دم الرذيلة بيد اشتد ساعدها في بناء الفضيلة، ورمزا للتضحية والفداء على مشهد من جند الله الأطهار الأبرار، هذا هو معنى الحج في حقيقته ومعناه) [١١١].

- أن في أداء الحج تربية للنفس على الامتثال لله والوفاء بحقه : إذا كان المقصد الأول من العبادات هو الطاعة والامتثال فإن الحج أكثر العبادات اشتمالا على هذا المقصد، وأوضحها أثرا في النفس وفي حياة الإنسان، فهو شحنة روحية كبيرة يتزود بها المسلم ؛ فتملأ جوانحه خشية وتقى لله، وعزما على طاعته، وندما على معصيته، وتغذي في نفسه حب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب من عزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وتترك في أعماق نفسه أثرا خيرا يجعله بعد عودته أصفى نفسا، وأطهر مسلكا، وأقوى عزيمة على البر ومواجهة للشر، وأصلب عودا أمام مغرياته، وكلما كان الحج مبرورا خالصا لله تعالى كان أثره في حياة الإنسان المستقبلية يقينا لا ريب فيه ؛ فإن هذه الشحنة الروحية المؤثرة تهز كيانه هزا، وتنشئه خلقا آخر، بل تعيده كأنما ولد من جديد لا إثم عليه ولا وزر) [١١٢] كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) [١١٣].
- أن في الحج إزالة لما في النفس من بقايا نعرة العصبية للقبيلة والتفاخر بالآباء : إذا كان الإسلام ساوى بين الناس في القيمة الإنسانية، وألغى الفوارق بين الناس التي تعارفوا عليها في الجاهلية، و أخذت مكة بعد الفتح شكلا جديدا غير الشكل

الذي كان معروفا عنها بعد أن كانت مصدرا يغذي نعرة التفاني للقبيلة والتفاخر بالآباء والأخذ بالثأر، وأصبحت وقد صارت ساحة للعبادة والتوحيد والطهر ـ تدين بالإخاء لله والولاء فيه، وتعطي الصدارة لأصحاب التقوى ؛ فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وأضحت وقد تخلصت من أسر الوثنية وغل الإلف والعادة ـ منطلقا لرقي الوعي الذاتي وضبط الفكر المتجدد، نعم أثر الفتح في عقلية البيئة المكية فارتسمت لها أخلاق جديدة مستوحاة من القرآن الكريم، وتفتحت أمامها آفاق لا عهد لها بها مستمدة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته، وأحدث الإسلام تغييرا أنسى أهل مكة نخوتهم الجاهلية وعصبيتهم للقبيلة فلم يجدوا مجالا من العادات والأوضاع الاجتماعية والعقائد إلا ما استمد من الدين وأقره، واصبغ بلونه وانسجم مع مقاصده وقواعد [١١٤] وساهم الحج بعد أن أصبحت مقصدا للمسلمين من كل مكان لأداء الحج في موسمه وأداء العمرة في جميع أيام العام في تذويب ما تبقى في النفس من عصبية للقبيلة أو العرق أو من شعور بامتياز على الآخر، يقول الإمام محمد عبده في تفسير قول الله تعالى: [ïÆ Ïß OÉçÒù¼ ÆÉîù

`Ï OÉŽà2 bÎr Ñà6 1‰d $J. ¤rêà2 ê¢ Ò#• s¢ß•èê J¢‰Ÿã ©$(rêà2 ê¢ M»ù•ã

©$žc Î ©$(rÄÝ¿Ó¹$ â¨ $Y9$ Ú $ù¼ ß} ø m ôÏ ‹qÀ‹ï¼ ©ê Ç™È û,ÎZÒ9$ `Ü9 ¾¼ÎÕ‰

Ò‹ïm§ Ò¤ñî [ ] [١١٥] : (بعد ما تبين لكم ما تقدم ... من أعمال الحج، وأنه ليس فيها امتياز أحد على أحد، ولا قبيل على قبيل، وعلمتم أن المساواة وترك التفاخر من مقاصد هذه العبادة بقي شيء آخر وهو أن تلك العادة المميزة لا وجه لها فعليكم أن تفيضوا مع الناس من مكان واحد) [١١٦].

- إن في الحج تدريبا للمسلم على استشعار معنى الأمن : فهو رحلة إلى البلد الأمين الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، وجعله بلدا حراما ؛ إذ (حكم الله على مكة أن لا يقاتل أهلها، ويؤمن من استجار بها، ولا يتعرض له) [١١٧] قال صلى الله عليه

وسلم : (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة . فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له : إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب) [١١٨] وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم (قال يوم افتتح مكة : لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا لمن عرفها، ولا يختلى خلاها) [١١٩] ، وإذا كانت حرمة مكة مستديمة للمحل والمحرم فإن الله جعل فترة الإحرام بالنسك زمنا للتدرب على حرمة المكان ؛ لذا حرم الله على قاصده أن يصطاد ما دام محرما إلى أن يخرج من النسك والحرم، قال تعالى: [NÇ&r ‰åÁ9$#(qèù? Ÿw (qÞB#ä ûïÏ%©$$Sƒ] وقال تعالى: [ü” Ï%©!$#(qà?$# $Yèã ÓÉBŠ $B Ï%©!$#ø¹ Nà2æ Phãr ... Yèã] [١٢٠] [šc rç³tGÏ] [١٢١] .

- إن في الحج تعويدا للمسلم على التزام الأخلاق الفاضلة والتحلي بالآداب الكريمة : إن الحاج قد يحسب هذا السفر رحلة مجردة عن المعاني الأخلاقية، أو يظنه من الطقوس المبهمة التي تربط الإنسان بأحكام غامضة فإذا تدبر قول الله تعالى عن هذه الفريضة : [šX qÝèÏŸr] ù‘ Ÿù ktø$ Æ ĝŠù Ú •ù ` Jù M»BqèB ĝO% ktø$] 3* qçG9$Š#"9$žöz c îù (rŠr"?r ª! $çÎ=è? Ÿöz ôÏB (qèÝ? $Br Es% ’Î A#‰Å Ÿwr [É»6F$ ’ír7 Èqà?$#] [١٢٢] أدرك ما تنطوي عليه من حكم مشهودة ومعان

عميقة، واستبان منها متانة الأواصر التي تربط هذه الفريضة في جوهرها ومظهرها وغاياتها بالخلق بحيث يدرك أن الحج أحد روافد التطهر من الرذائل الذي يصون الحياة ويعلي شأنها [١٢٣].

- إن في الحج تربية للضمير : يفيض الحج بالمعاني التي تعنى بالوجدان وتمد الضمير بالحياة، هذه المعاني يجدها الحاج متمثلة في كثير من مشاعر الحج ومناسكه، منذ أن يفرض المسلم الحج على نفسه في أشهره إلى أن يقضي مناسكه، فهو يجد في كل شعيرة من شعائر الحج ما يحمله على مراقبة الله تعالى، ويجد من نفسه اللوامة حكماً أو قاضياً في كثير مما يقوم به في الحج من أعمال ؛ إذ يستحضر علم الله تعالى وإحاطته بما يؤديه ويفعله، يتبين هذا من التفات السياق القرآني إلى هذه الناحية التفاتة رائعة في أعقاب دخول الحاج في النُّسك، يقول الله تعالى: ['Î A#‰Å Ÿwr šX qÝè Ÿwr] ù‘ Ÿù ktø$ Æ ĝŠù Ú •ù ` Jù ¥M»BqèB ÖÕ& ktø$]، فكل خير، وكل قربة، وكل عبادة يؤديها الحاج الله بها عليم، وعليه يجازي، وبه يرفع المؤمن الحاج عنده درجات، ولا ريب أن التزام هذا الحال طريق تحلية النفس وتزكيتها وتطهيرها بعد تخليتها من الرفث و الفسوق والجدال، والإقبال على الله تعالى بهذه الهيئة النفسية النظيفة، وهذه الصورة المشرقة الوضيئة، والتقلب في هذه المناسك والرياض في حال من المتابعة والتقوى ـ يمحو من النفوس آثار الذنوب وظلمتها، ويدخلها في حياة جديدة لها فيها ما كسبت وعليها ما اكتسبت [١٢٥]

[ª! $ç7-è/ Ÿz ô‰ tqèÝ? $Br ‰Es%

المبحث الرابع : منفعة توحيد الله تعالى

يعد الحج صورة حية صادقة لصلة البشرية بباريها، وذكرى متجددة لصلتها بهداية الله إياها، فالحج يذكر بأول بيت وضع لعبادة الله وتوحيده وهداية البشرية ؛ فهو أول بيت أقيم لعبادة الله تعالى كما قال تعالى: [‰Z'$7ßpGßî “ Ï‰Ø Ä $Y=Ï ì Æã¡Mßø Aï& ßî] والبيت يذكر بموطن الرسالة الأولى للبشرية، رسالة الهدى وتوضيح الحق، تلك الرسالة التي جاء بها إبراهيم أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام عدو الشرك ومحطم الأوثان داعية إلى التوحيد الخالص، وأكدتها رسالة محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام: [ßî

والبيت يذكر بموطن الرسالة الأولى للبشرية، رسالة الهدى وتوضيح الحق، تلك الرسالة التي جاء بها إبراهيم أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام عدو الشرك ومحطم الأوثان داعية إلى التوحيد الخالص، وأكدتها رسالة محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام: [ßî

لذا (لا عجب أن يكون بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين المؤمنين من هذه الأمة روابط روحية لا تضعف منها مسافة الزمن الطويل، روابط تجعلهم دائما ذاكرين لهذا الأب الجليل منقبته) (١٢٨) [`Ïb b‰. $Br

.[ûüÏÎêƒ$

في ظل هذا الارتباط القائم على إظهار التوحيد فرض الحج للتذكير بموطن التوحيد والدعوة إليه، وجعلت أعمال وتعظيم شعائره من تقوى القلوب ؛ لما فيها من إحياء لهذه الذكرى التي يستلهم منها الحاج منفعة توحيد الله تعالى إلى جانب المنافع

الأخرى [130] قال تعالى: [$kŽÜ ßâ9 ÇÌÈ É qèà¼ " qÿ? `B $gRî ù ‹ ¦ $Z¿è© Ndèã `Br 7 ÿ Ì]

[È¡Ïè¼M¿¼’‹) $g•ïC Œè ‘ ¥v¡ B @ _ & #‹Î ßÝ»YB] [131].

لم يكن الحج إلى الكعبة المشرفة قبل الإسلام قاصرا على أهل مكة أو الحجاز، فقد كان البيت معظما ومقصودا من كل القبائل العربية حتى النصارى واليهود والصابئة كانوا يقصدون مكة في موسم الحج من أجل الانتفاع منه، فمن الناس من يأتي للتجارة، ومنهم من يأتي للدعوة إلى دين أو رأي، ومنهم من يأتي لحضور الأسواق في ظل أمان الأشهر الحرم إلا أن غالب القبائل العربية كانت تأتي إلى مكة لزيارة الكعبة وأداء النسك، واستمرت الحال على ذلك إلى أن حرم الله تعالى في السنة التاسعة على المشركين منهم حج البيت، وذلك بعد فتح مكة وزوال كل مظاهر الشرك وانتفاء ممارسة طقوسه [132].

أصبحت مكة بعد الفتح ومنع المشركين من الحج دار توحيد وإيمان: [‰è/ P#• s¼%Ê ó J¼(ç›ƒ Ÿ ù Ó ¡U šc qà Ì ¼$JR (¡Ì B#ä šú ï‰$g›ƒ] [133]، وتأهلت لأن تكون مقصدا للمسلمين ؛ فصار بيت الله بعد الفتح (أحق ما يحج إليه ٠٠ فيه آيات بينات، بناه إبراهيم صلوات الله عليه المشهود له بالخير على ألسنة أكثر الأمم بأمر الله ووحيه بعد أن كانت الأرض قفرا وعرا ؛ إذ ليس غيره محجوج إلا وفيه إشراك أو اختراع ما لا أصل له) [134].

وإذا تأملنا أعمال الحج ومناسكه فإنه تظهر لنا جملة من المنافع العقدية، منها ما يلي :

- أن الحج شرع ليمارس المسلم توحيد الله تعالى وتعظيمه عمليا : بعد أن تطهر البيت من الأوثان، وتعمقت معاني العبودية الخالصة لله تعالى، وبعد أن أدرك المسلم أن تعظيم البيت وما حوله من مقامات ومشاعر تعظيم لله الذي جعل الكعبة قبلة

للراكع والساجد، ومكانا لعبادته بالطواف، وجعل السعي بين الصفا والمروة من شعائر إجلاله وتقديسه، وجعل الوقوف بعرفة والمشعر الحرام والمبيت بمنى ورمي الجمرات ونحر الهدايا في زمن الحج من أعظم ما يتقرب به إليه (وقد اختار الله أمورا ظاهرة محسوسة اختصت به، ونسبت إليه، وتجلت عليها رحمته، وحفتها عنايته بحيث إذا رؤيت ذكر الله، وارتبطت بها وقائع وحوادث وأفعال وأحوال تذكر بأيام الله ودينه وتوحيده وحسن بلاء أنبيائه، وسماها شعائر الله التي جعل تعظيمها تعظيمه، والتفريط في جنبها تفريطا في جنبه، وسمح أن يقضوا بها حنينهم الكامن في نفوسهم، ورغبتهم الفطرية في الدنو ...، بل حث على ذلك ودعا إليه [١٣٥] فقال : [$kŽÏ ïß9 ÇÌÈ Ê qèÝß " qÝ? `B $gÑî‹ $ŽÊ© ÒÏèã `Br 7ÝÆE] [١٣٦] .

[ÈŠÏèß MÝß'‹) $g•ÏC Ôê ' ¼v¡ B @ _ & #‹) ßÝ»YB

- أن الحج عودة إلى التوحيد الخالص : دعا إليه إبراهيم عليه السلام، ورفع من أجله قواعد البيت، ونشأت من حوله مكة حتى أصبحت مثابة للناس وأمنا بعد أن تلوث هذا المكان بالشرك ورسوم الوثنية وعادات الجاهلية، إن الحج إشادة بعقيدة ارتباط الإنسان بالإله الواحد الخالق التي نشرها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام حيث رفعا قواعد البيت تذكيرا بذلك، فدبت على إثره الحياة في وادي مكة الأجرد الذي أصبح بفضل استجابة الله لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام مأوى أفئدة الموحدين ومرتع الفقراء والمساكين ومأوى القاصدين تجبى إليه ثمرات من حوله ، قال تعالى: [$ŽÏB#ä #ß#/ #‹»d Ø@èô_ $ÉÊ ' Ð¿Ï•Ô) A$% Ø)r

W‹Î% ¼qÈÊBéÏ •ÿ. `Br A$% ÌÅÝ$ÒÏ×ß‹ $Ï Nèß `B#ä ôB ÏN•JÝ9$ `Ï ¼Ê#d& øÃÒß$

، [١٣٧] وقال تعالى على لسان إبراهيم [ÞçÃ Jß§ Ø)r Í$Z9$É#‹ã 4Î) ¼çÜÊ& Ñê

الخليل عليه الصلاة والسلام : [‰Ÿã ?ö- " Ï Îöî Š#qÎ ÓÉÍê `B ÑMZ3Ô& þÕ) $Z/§

`Ï N[illegible] ü ëß Ä $Z9$šÆ Ï z‰ï @èô_$ u o4ÁA9$f(q3‹Fä $Z/' Pss3#$7Ï•/

. (١٣٨) [brëâ„ ôG=è9 Ï№•JW9$

- أن الكعبة بيت الله أسس من أول يوم على التوحيد، وتعظيم حرمات الله : فقد (أمر الله خليله عليه السلام بإقامته على التوحيد، وتطهيره من الشرك، وأمره أن يؤذن في الناس بالحج إليه . ليذكروا اسم الله لا أسماء الآلهة المدعاة على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، ويأكلوا منها ويطعموا البائس الفقير على اسم الله دون سواه .. فهو بيت حرام، حرمات الله فيه مصونة وأولها عقيدة التوحيد، إلى جانب حرمة الدماء وحرمة العهود والمواثيق وحرمة الهدنة والسلام) (١٣٩) ، قال تعالى: [7Ï℗Œ

[ïm‹ ‰Ÿã ¼ÆCÏöz qßù «‹$M»Bëãm ÑÏèã`Br .(١٤٠)

- أن الحج عرضة سنوية للملة : يرجع إليها الفضل في نقائها وأصالتها، وفي بقاء هذا الدين بعيدا عن التحريف والغموض والالتباس، وفي بقاء هذه الأمة متصلة بأصلها، محفوظة من المغالطات التي وقعت أمم كثيرة فيها، فبسبب الحج بقيت الأمة الإسلامية محتفظة بطبيعتها الإبراهيمية سائرة على منهج الحنيفية السمحة، يورثه جيلا بعد جيل، فكأنه القلب الحي الفياض الذي يوزع الدم إلى عروق الجسم وشرايينه، في موسمه تستعرض هذه الأمة مجموعها في صعيد واحد ، فينفي بذلك علماؤها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وخرافة الجاهلين، ويردونها إلى الأصل الإبراهيمي وإلى شرعة محمد صلى الله عليه وسلم (١٤١)، ويرجع الحجاج إلى بلادهم مجددين ما اندرس من الدين أو تغير من معالمه ومآثره ؛ فيعود بذلك الإسلام إلى ما أمكن من النقاء والصفاء بقدر انتفاع الحجاج منه والاستفادة من دروسه .

الخاتمة :

يمد الحج الإنسان المسلم بمنافع كثيرة ومتجددة ؛ فإنه ما يكاد أن ينتهي موسمه حتى يتجدد موسم آخر، ففي كل عام يبعث الحج هذه المنافع، ويوقظها في نفس الحاج، وحتما أن شهود هذه المنافع لا يمكن أن يكون ظرفيا ينتهي بانتهاء الموسم؛ ولا مؤقتا يستشعر أثناء أداء هذه الفريضة، لا يستصحبه الحاج إلى ما بعد زمنه.

لقد خاطب الله تعالى حجاج بيته الحرام بأن يبقوا متذكرين ما شهدوه في مشاعر الحج من منافع، ومنها ذكر الله تعالى بحيث يكونون لله تعالى أشد ذكرا من ذكر أهل الجاهلية لآبائهم ؛ إذ كان من شأنهم أنهم إذا فرغوا من مناسك الحج عادوا إلى ما كانوا قد ألفوه من الفخر بالآباء والأحساب دون أن يظهر للحج أثر على سلوكهم وفي حياتهم وعلاقاتهم بغيرهم ؛ فأنزل الله تعالى: [@$(rêà2 6&ä Nà6 3Å»YB Oç&Ò%#Eîù ..] لذا فإنهم بهذا الصنيع لم ينتفعوا من الحج، [#Yò2 Ï‰©¼ Nà2 ä$/ä ïÍ<.] [١٤٢] ولم يستفيدوا من مناسكه بحيث يظهر أثرها على نفوسهم وسلوكهم وفي حياتهم أشد ما يكون .

وكي تُستثمر منافع الحج بما يعود بالمصلحة على الحاج والمجتمعات الإسلامية فإن البحث يوصي بما يلي :

١. إعداد الدراسات النظرية والعملية اللازمة للتعرف على المجدي والممكن استثماره من المنافع في موسم الحج في ظل الإمكانيات المتوافرة والمتاحة بحيث تكون درجة الاستثمار أقصى ما يمكن .
٢. الاهتمام بالجوانب الثقافية في مخاطبة المسلمين والحجاج بصفة خاصة نظرا لكون موسم الحج من أفضل المواسم في التأثيرا الثقافي، والحاج فيه أكثر استعدادا منه

في غيره إذ يتحقق له اللقاء مع جميع فئات المجتمعات الإسلامية على صعيد واحد وهم مهيأون إيمانيا، متحدون في وجهتهم، مقبلون على الله، ممتثلون لأوامره.

٣. الإشادة بالبرامج التي تعدها الجهات الحكومية في كل عام بغية توعية الحاج علميا وثقافيا؛ إلا أن تصور عظم منافع الحج وسوقها في قوله تعالى: [’Î bŒ&r

(r‰gê Š) Ç Ê 9 Š Ù ã ‰ ù è ä ` B š ú ü ? ( 9 B $ Ê è à 2 4 ? ã r Z % ` í š , q (Ä $ Y 9 $

مساق العلة يقتضي العمل بصفة دائمة ومتطورة وبنظرة شمولية لاستثمار منافع هذه الفريضة بكل أبعادها والانتفاع بها قدر ما يمكن.

٤. العمل على دراسة منافع الحج الثقافية من قبل المتخصصين فقهاء ومفكرين وتربويين وإعلاميين على مستوى دول العالم الإسلامي بغية وضع خطوات عملية تجعل من موسم الحج منبرا أو ناديا ثقافيا لتلاقح الفكر وبناء المفاهيم الإسلامية بطريقة عملية وشاملة.

٥. استثمار موسم الحج في كل عام لمراجعة مسيرة الفكر في العالم الإسلامي وتقويمها بما يؤدي إلى ترابط شعوب العالم الإسلامي بعضها ببعض وتقاربها وتمازجها ثقافيا، والتعرف على الدخيل في المجتمعات الإسلامية من الآراء والتصورات والمناهج الفكرية واتخاذ الأساليب المجدية والمواقف العملية لمواجهة الضار منها والحد من آثاره السلبية.

الهوامش :

١. سورة الحج /٢٧ .
٢. المفردات في غريب القرآن /٥٠٢ .
٣. ابن منظور ، لسان العرب ٧٧٨/٢ .
٤. الروض المربع مع حاشية ابن قاسم ٥٠٠/٣ عتر ، نور الدين ، الحج والعمرة /١١ .
٥. سورة آل عمران /٩٧ .
٦. سورة البقرة /١٥٨ .
٧. سورة البقرة /١٩٨ - ١٩٩ .
٨. سورة الحج /٣١ - ٣٤ .
٩. سورة الحج /٦٧ .
١٠. سورة البقرة / ١٢٧ - ١٢٨ .
١١. الخضري بك ، محمد ، تاريخ التشريع /٤٨- ٥٠ .
١٢. سورة الحج / ٣٠ - ٣١ .
١٣. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٣٩٥/١ .
١٤. الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس ١٢٥/٣ .
١٥. سورة الأنفال / ٥٧ .
١٦. الزمخشري ، أساس البلاغة / ٤٦ .
١٧. المرجع نفسه / ٤٦ .
١٨. نبي ، مالك ، شروط النهضة ، ترجمة عبد الصبور شاهين /٨٣ .
١٩. صليبيا ، جميل ، المعجم الفلسفي ٣٧٨/١.
٢٠. السالوس وآخرون ، علي ، دراسات في الثقافة الإسلامية / ٨ .
٢١. سورة الحج /٢٧ .
٢٢. الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٧/ ١٤٦ .
٢٣. المرجع نفسه ١٧/ ١٤٧ .
٢٤. الجصاص ، عماد الدين بن محمد ، أحكام القرآن ١/ ٣٨٦
٢٥. سورة البقرة /١٩٧ .
٢٦. الجصاص ، عماد الدين بن محمد ، أحكام القرآن ٥ /٦٦ .
٢٧. المبارك ، محمد ، نحو إنسانية سعيدة /٢٠٣ .

٢٨. سورة الحج /٢٧ .
٢٩. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ٢٤١٨/٤ .
٣٠. النفيسة ، عبد الرحمن بن حسن ، رسالة في فقه الحج والعمرة /٨٧ .
٣١. متفق عليه : البخاري في كتاب الحج ، باب العمرة ١٩٨/٢ ، ومسلم في كتاب الحج ، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ٩٨٣/٢.
٣٢. سورة الحج /٢٧ .
٣٣. الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد ، الحج أحكامه ـ أسراره ـ منافعه /٥٢ .
٣٤. الرازي ، محمد فخر الدين ، التفسير الكبير ٣٠/١٢ .
٣٥. الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٧/ ١٤٥ .
٣٦. السباعي ، أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ٥١/١ ـ ٧٥ .
٣٧. رواه مسلم في كتاب الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٨٩٠/٢.
٣٨. شلتوت ، محمود ، الإسلام عقيدة وشريعة /١٣٢ .
٣٩. بافقيه ، حسين محمد ، مقالة مكة التي نعرفها ومكة التي لا نعرفها ، مجلة القافلة ، عدد يناير ـ فبراير ٢٠٠٥م / ٨٩ .
٤٠. سورة إبراهيم / ٣٧ .
٤١. سورة البقرة / ١٩٧ ـ ١٩٨ .
٤٢. سورة الذاريات /٥٦ .
٤٣. متفق عليه : البخاري في كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التوحيد ١٦٣/٨، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ٥٩/١.
٤٤. سورة يس / ٦٠ - ٦١ .
٤٥. سورة النحل / ٣٦ .
٤٦. سورة آل عمران / ٩٧ .
٤٧. رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان أركان الإإسلام ودعائمه ٤٥/١ .
٤٨. سورة آل عمران / ٩٧ .
٤٩. حوى ، سعيد ، الإسلام ١٧٦/١ .
٥٠. الفجر / ١ـ ٢ .
٥١. ابن القيم ، التبيان في أقسام القرآن / ١٩ .
٥٢. سورة آل عمران /٨٥ .

٥٣. ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم /٤٤٩.
٥٤. سورة آل عمران/ ٩٧ .
٥٥. الدهلوي ، ولي الله بن عبد الرحيم ، حجة الله البالغة ٥٦/٢ .
٥٦. سورة آل عمران / ٩٦ .
٥٧. المكي ، أحمد بن محمد ، تحقيق غلام مصطفى ، أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام /٤٠ .
٥٨. سورة البقرة / ١٢٥ .
٥٩. سورة المائدة /٩٧ .
٦٠. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، الرياض الناضرة /٢١ .
٦١. الغزالي ، محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ٢٧٣/١ .
٦٢. سورة البقرة /١٩٦ .
٦٣. الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد ، الحج أحكامه ـ أسراره ـ منافعه /٤٢ـ٤٣
٦٤. شلتوت ، محمود ، الإسلام عقيدة وشريعة /١١٤ .
٦٥. سورة البقرة / ١٢٥ .
٦٦. رواه مسلم في كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ٩٤٣/٢ .
٦٧. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، الرياض الناضرة /٢٢ .
٦٨. رواه الترمذي في الحج ، باب ما جاء في الوقوف بعرفات ، وقال : حديث حسن صحيح ٢٢١/٣ .
٦٩. حوى ، سعيد ، الإسلام ١٧٦/١ .
٧٠. سورة إبراهيم /٣٥ـ ٣٧ .
٧١. الدهلوي ، ولي الله بن عبد الرحيم ، حجة الله البالغة ٧٦/١ .
٧٢. سورة البقرة ١٩٨/٢ ـ ٢٠٠ .
٧٣. سورة الحج / ٣٤ .
٧٤. رواه أحمد ٦٤/٦ ، قال الشوكاني في نيل الأوطار ١٢١/٥ : حديث حسن صحيح .
٧٥. سورة البقرة / ١٩٦ـ١٩٧ .
٧٦. سورة البقرة / ٢٠٣ .
٧٧. سورة البقرة / ٢٠٣ .
٧٨. الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد ، الحج أحكامه ـ أسراره ـ منافعه/٦٢ .
٧٩. الدهلوي ، ولي الله بن عبد الرحيم ، حجة الله البالغة ٥٦/٢ .
٨٠. سورة البقرة /١٢٥.

٨١. الدهلوي ، ولي الله بن عبد الرحيم ، حجة الله البالغة ٧٦/١ .
٨٢. دراز ، محمد عبد الله ، نظرات في الإسلام ٥٥.
٨٣. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، الرياض الناضرة /٢٣.
٨٤. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ٢٤٢٣/٤ .
٨٥. البهي ، محمد ، الإسلام في حياة المسلم / ٤٦
٨٦. المبارك ، محمد ، نحو إنسانية سعيدة /٢٠٢ .
٨٧. ترجمة فروخ ، عمر ، الإسلام منهج حياة /٩١ .
٨٨. دراز ، محمد عبد الله ، نظرات في الإسلام ٥٤ .
٨٩. الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد ، الحج أحكامه ـ أسراره ـ منافعه/٥٣ .
٩٠. نقلا من المرجع السابق /٥٦ .
٩١. سورة الحج /٧٨ .
٩٢. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ٢٤٢٠/٤ .
٩٣. سورة البقرة /١٩٩ .
٩٤. ابن هشام ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ٢١٦/١ .
٩٥. القرضاوي يوسف ، العبادة في الإسلام /٢٧٤ .
٩٦. رواه أحمد ٤١١/٥ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٦/٣ : رجال أحمد رجال الصحيح .
٩٧. دراز ، محمد عبد الله ، نظرات في الإسلام / ٦١ .
٩٨. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ٢٤٢٠/٤
٩٩. عبد المتجلي ، محمد رجاء ، مقالة : الحج وحدة ورحلة ومؤتمر عام كبير ، مجلة الأمن العدد / ٦٠ ، ذو الحجة ١٤٢٥هـ /٦٦ .
١٠٠. المبارك ، محمد ، نحو إنسانية سعيدة /١٩٩ .
١٠١. مثل سوق عكاظ الذي كان ينعقد بين مكة والطائف من أول شهر ذي القعدة إلى العشرين منه ، وسوق ذي المجاز الذي كان ينعقد بالقرب من سوق عكاظ ويستمر في انعقاده إلى نهاية ذي الحجة . انظر عوض الله ، السيد أحمد أبو الفضل ، مكة في عصر ما قبل الإسلام /١٨٣ .
١٠٢. عوض الله ، السيد أحمد أبو الفضل ، مكة في عصر ما قبل الإسلام /١٨٢ .
١٠٣. الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب /٢٠٤ .
١٠٤. رواه أحمد ٢٩٩/٢ ، قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٣١٨/٨: حديث حسن .
١٠٥. سورة التوبة /٣ .
١٠٦. القرضاوي يوسف ، العبادة في الإسلام/ ٢٧٨ .

١٠٧. البوطي ، محمد سعيد ، فقه السيرة /٤٤٤-٤٤٧

١٠٨. سورة البقرة /١٢٧-١٢٩ .

١٠٩. سورة الجمعة /٢ .

١١٠. محمود ، عبد الحليم ، العبادة ، أحكام وأسرار ١٧٩/٢ - ١٨٠ .

١١١. شلتوت ، محمود ، الإسلام عقيدة وشريعة /١٢٨ - ١٢٩.

١١٢. القرضاوي يوسف ، العبادة في الإسلام /٢٦٨-٢٧٠ .

١١٣. رواه البخاري في الحج ، باب ٤ ، ١٤١/٢ .

١١٤. السباعي ، أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ٧٧/١ .

١١٥. سورة البقرة /١٩٨ - ١٩٩ .

١١٦. رضا ، رشيد ، تفسير المنار ٢٣٤/٢ .

١١٧. ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ٤٣/٤ .

١١٨. رواه البخاري في كتاب جزاء الصيد ، باب لا يعضد شجر الحرم ٢١٣/٢ .

١١٩. رواه البخاري في كتاب جزاء الصيد ، باب لا يحل القتال بمكة ٢١٤/٢ .

١٢٠. سورة المائدة /٩٥ .

١٢١. سورة المائدة / ٩٦ .

١٢٢. سورة البقرة /١٩٧ .

١٢٣. الغزالي ، محمد ، خلق المسلم / ٧- ٩ .

١٢٤. البقرة:١٩٧

١٢٥. ضميرة ، عثمان جمعة ، مجلة البيان عدد ١٩ ذو الحجة ١٤٠٩هـ ، مقالة : الحج وأثره في تربية الضمير / ٤٩.

١٢٦. سورة آل عمران / ٩٦ - ٩٧ .

١٢٧. سورة النحل / ١٢٠-١٢٣ .

١٢٨. القرضاوي يوسف ، العبادة في الإسلام /٢٦١ .

١٢٩. سورة آل عمران /٦٧ .

١٣٠. البهي ، محمد ، الإسلام في حياة المسلم /٤٥-٤٦ .

١٣١. سورة الحج / ٣٢ - ٣٣ .

١٣٢. العمادي ، محمد حسن عبد الكريم ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن ٤هـ /٥٩ .

١٣٣. سورة التوبة / ٢٨ .
١٣٤. الدهلوي ، ولي الله بن عبد الرحيم ، حجة الله البالغة ٧٥/١ .
١٣٥. الندوي الحسني ، أبو الحسن علي ، الأركان الأربعة /٢٣٨.
١٣٦. سورة الحج /٣٢-٣٣ .
١٣٧. سورة البقرة / ١٢٦ .
١٣٨. سورة إبراهيم / ٣٧ .
١٣٩. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ٢٤٢٠/٤ .
١٤٠. سورة الحج /٢٩ .
١٤١. الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، الأركان الأربعة / ٢٦٠.
١٤٢. سورة البقرة / ٢٠٠ .

المراجع :

١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، التبيان في أقسام القرآن، رئاسة إدارات البحوث العلمية بالرياض.

٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، دار الفكر ببيروت .

٣. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، نشر رئاسة البحوث العلمية بالرياض .

٤. ابن حنبل، أحمد، المسند، دار صادر .

٥. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية بإيران .

٦. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، نشر رئاسة البحوث العلمية بالرياض .

٧. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، تحقيق محمد سيد كيلاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة ببيروت .

٨. الأفغاني، سعيد، أسواق العرب، طبعة عام ١٩٧٤م، دار الفكر ببيروت .

٩. الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث ببيروت .

١٠. البخاري الجعفي، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، المكتبة الإسلامية باستانبول .

١١. البهوتي، منصور، الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشية الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ .

١٢. البهي، محمد، الإسلام في حياة المسلم، الطبعة الثانية عام ١٣٩٣هـ، مكتبة وهبة بمصر .

١٣. البوطي، محمد سعيد، فقه السيرة، الطبعة الثامنة عام ١٤١١ هـ، دار المعارف بمصر .

١٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الجامع الصحيح، طبعة عام ١٣٩٦هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

١٥. الجصاص، عماد الدين بن محمد، أحكام القرآن، تحقيق موسى محمد علي، الدكتور عزت علي عيد، دار الكتب الحديثة بمصر .

١٦. الحاكم، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، مكتبة المعارف بالرياض .
١٧. حتي، فيليب، ترجمة فروخ، عمر، الإسلام منهج حياة، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، دار العلم للملايين .
١٨. حوى، سعيد، الإسلام، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩هـ، دار الكتب العلمية ببيروت .
١٩. الخضري بك، محمد، تاريخ التشريع الطبعة السابعة عام ١٩٦٠م، مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
٢٠. دراز، محمد عبد الله، نظرات في الإسلام، طبعة عام ١٣٩٢م، دار الأرقم ببيروت .
٢١. الدهلوي، ولي الله بن عبد الرحيم، حجة الله البالغة، دار التراث بالقاهرة .
٢٢. الدوسري، عبد الرحمن بن محمد، الحج أحكامه ـ أسراره ـ منافعه، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار أشبيليا .
٢٣. الرازي، محمد فخر الدين، التفسير الكبير، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، دار الفكر ببيروت .
٢٤. رضا، رشيد، تفسير المنار ، الطبعة الثانية، دار المعرفة .
٢٥. الزمخشري،أبو القاسم محمد بن عمر، تحقيق عبد الرحيم محمود، أساس البلاغة، عام ١٣٩٩هـ، دار المعرفة ببيروت .
٢٦. السالوس وآخرون، علي، دراسات في الثقافة الإسلامية ، عام ١٤٠٣هـ
٢٧. السباعي، أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، عام ١٤١٩هـ، نشر الأمانة العامة للمئوية .
٢٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العائقد والفنون المتنوعة الفاخرة، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٢هـ، مكتبة المعارف.
٢٩. شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، الطبعة العاشرة عام ١٤٠٠هـ، دار الشروق بالقاهرة .
٣٠. الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
٣١. ضميرة، عثمان جمعة،مجلة البيان عدد ١٩ ذو الحجة ١٤٠٩هـ، مقالة : الحج وأثره في تربية الضمير .
٣٢. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصطفى البابي الحلبي .
٣٣. عبد المتجلي، محمد رجاء، مقالة : الحج وحدة ورحلة ومؤتمر عام كبير، مجلة الأمن، العدد ٦٠/، ذو الحجة ١٤٢٥هـ .
٣٤. عتر، نور الدين، الحج والعمرة، الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة .

٣٥. العمادي، محمد حسن عبد الكريم، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن ٤هـ، مؤسسة حماده بإربد .
٣٦. عوض الله، السيد أحمد أبو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز .
٣٧. الغزالي، محمد، خلق المسلم، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ، دار القلم ببيروت .
٣٨. الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
٣٩. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس
٤٠. القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، دار الجميع للطبع بالقاهرة .
٤١. قطب، سيد، في ظلال القرآن، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٧هـ، دار الشروق ببيروت .
٤٢. المبارك، محمد، نحو إنسانية سعيدة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، دار الفكر ببيروت.
٤٣. محمود، عبد الحليم، العبادة، أحكام وأسرار، الطبعة الأولى عام ١٣٨٨هـ، دار النصر للطباعة.
٤٤. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية بالرياض .
٤٥. المكي، أحمد بن محمد، تحقيق غلام مصطفى، أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار الصحوة بالقاهرة .
٤٦. نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار النهضة.
٤٧. الندوي الحسني، أبو الحسن علي، الأركان الأربعة، الطبعة الرابعة عام ١٣٩٨هـ، دار القلم بالكويت .
٤٨. النفيسة، عبد الرحمن بن حسن، رسالة في فقه الحج والعمرة، الطبعة الثالثة عشرة، مطابع دار البحوث بالرياض .
٤٩. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي .

The Cultural Dimensions of Pilgrimage (Hajj) to Makkah Al-Mukarramah

Ahmed bin Abdulaziz Al-Huleibi
Department of Islamic Studies, College of Educaciton, King Faisal University
Al-Hassa, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Going on a pilgrimage to Makkah, or Hajj in Arabic, has cultural dimensions which are lost if the word "pilgrimage" is understood as mere actions of religious rituals and movement in places not connected to the place, the prophet and wisdom of the legitimacy of this obligatory practice of Islam. The pilgrimage to Makkah can be utilized in refining the spirit, strengthening the mind, forming the true vision of Islam, and contributing in the building of Islamic society. This is achieved when this vision is present in the pilgrim's mind and when it is clear in the minds of the authorities organizing and supervising this sacred event.

The cultural benefits of the pilgrimage season become more important if we realize that it is one of the pillars of Muslims' belonging and unity. It is also a means that connects Muslims to the cradle of Islam and to its origin. It is one of the factors which contribute to outlining the character of Islamic society, and a source of the identity of the Muslim nation. In addition, it is a means of cultural transmission, interactions among Muslim peoples and their integration.

The present paper uses an inductive analytical approach to present four cultural dimensions included in the rituals of pilgrimage (Hajj). These are: 1. worship of Allah, 2. achieving the unity of the Islamic nation, 3. educating and refining the spirit, 4. glorifying Allah alone. These four dimensions are made clear for those who intend to benefit from them. They are meant to shrug off any sense of inaction by urging Muslims to see them and make use of them.